الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
رمز المذكرة:.....

الموضوع:

خصائص الأسلوب الخطابي في المقال الأدبي للبشير الإبراهيمي

إعداد الطالب (ة):
حكيم إكرام

إشراف:
أ. د. محمد طول

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	محمد بلقاسم	رئيسا
أ.الدكتور	حياة عمارة	ممتحنا
أ.الدكتور	محمد طول	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1440-1441 هـ /2019 – 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ
وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ
وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ
وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ
وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ فَإِنَّكَ
تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ
وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ
وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ ،
تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ

كلمــة شكــر

بعد الشكر لله عزوجل على جليل عطائه و نزولا عند قول النبي صلى الله عليه و سلم :" من لا يشكر الناس لا يشكره الله " ، فإن الواجب يدفعن الى ان نخص بالشكر نبع المعرفة الأستاذ المشرف على مذكرتي الأستاذ " طول محمد" الذي قدم لي توجيهاته العلمية و كان داعما لي في المراحل الصعبة ،فجزاه الله عن كل خير و بارك الله في عمله و عمره.

ويسرني ان أقدم جزيل الشكر الى هيئة المناقشة التي تجشمت عناء مراجعة هذا العمل و إصلاح مابه من خلل.

و أخيرا أشكر كل من ساهم في إعانتي و لو بكلمة فجزاكم الله خيرا كثيرا.

إهـــــداء

إلى روحي التي لم أخذلها أمالها ، و وافيت بعهدي لها

إلى من غمرتني بحنانها ، و أنارت قلبي بفيض دعائها

إليك ". أمي. "

إلى من انتظر و امل في هذا النجاح ، بفارغ الصبر

إلى ". أبي. "

إلى أخواتي و أزواجهن : أمينة و محمد ، و نور الهدى و يوسف

إلى أخي الصغير : محمد الأمين

إلى صديقاتي العزيزات : زكية ، فاطمة ، نصيرة

إلى كبار الأسرة و من تسعد بهم الحياة جدي و جدتي

إلى كل عائلة حكيم

إليكم جميعا اهدي عملي و ثمرة جهدي مع خالص

الحب و الدعاء

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، علَّم القرآن ، خلق الإنسان علَّمَه البيان ، و الصلاة و السلام على النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم الذي أُرسل رحمة للعالمين ، و على آله و صحبه و ذريته و مَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، **أما بعد:**

فإنّ الأدب يُعَدّ وسيلة من وسائل التعبير و التأثير ، ويعتبر مظهراً من مظاهر الثقافة والتفكير ، كما أنه الأخذ من كل شيء بطَرَف . وهو أيضاً أداة لتحرير عقول الناس و حياتهم من الظلم و العبودية ، و رسالة تعكس معاناة المجتمع و حاجياته ؛ سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو إنسانية ، وتتجلى هذه الرسالة في المقالات أو الخطب التي يؤلفها الكاتب .

و من أعظم الشخصيات الأدبية التي مثلث هذا الأدب **الرسالي** أحسن تمثيل:(**محمد البشير الإبراهيمي**)؛ فهو أحد عمداء الأدب ورواد الفكر في العصر الحديث ، وفخر الجزائر في أصالتها و في حضارتها ؛ إذ قدم لها أعمالا إصلاحية جليلة من خلال نضاله الفكري و الأدبي .

فقد كان أدبه يمثل إرهاصات متقدمة للثورة في المجتمع العربي عامة ، والشعب الجزائري على الخصوص.

و لذا آثرت أن أتناول **مقالاته** في هذا البحث ، فسجلت مذكرتي بهذا العنوان :

" **خصائص الأسلوب الخطابي في المقال الأدبي للإبراهيمي** " و هو موضوع يعالج ، نظرياً ؛ جانباً مهماً من الجوانب المتعددة لشخصية هذا الأديب المتعدد المواهب .

أما عن الأسباب التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع فهي :

1- إعجابي الشديد بشخصية الإبراهيمي و بأسلوبه الجزل الذي كلما وقفت عنده انبهرت بسحر بيانه.

2- الإبراهيمي من الشخصيات الإصلاحية البارزة في تاريخ الجزائر الذي يستحق كل تقدير واهتمام، فهو مثال العالم المرشد ، والمناضل المدافع عن الإنسان وعن حريته.

3- يتميز الإبراهيمي بأسلوبه الخاص في النثر خاصة المقالة التي تأخذ مكانة كبيرة في الأدب الجزائري وهو يدعو من خلال مقالاته إلى الإصلاح.

و لهذا جاءت هذه الدراسة على تواضعها لتكون خطوة إحيائية لذلك المجهود الفكري الكبير الذي أفنى فيه هذا الشيخ (الأسطورة) سنوات من عمره في جهاد فكري و روحي يستحق الإجلال و الدراسة و الاهتمام .

فالمقال عنده مرآة عاكسة تعبر عن واقع الشعب ، باعتباره الوسيلة التنويرية للتعبير عن مختلف الأوضاع التي يعيشها المجتمع في مختلف مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية و التاريخية .

وإن طبيعة الموضوع هي التي حددت المنهج المتبع في هذه الدراسة ، فكان المنهج الذي اقتضته هذه الدراسة هو المنهج الفني التحليلي التاريخي. و عليه اقتضت منا المنهجية طرح الأسئلة التالية : ماهي أبرز المقالات عند الإبراهيمي ؟

- و ماهي مكونات المقال عند البشير الإبراهيمي؟
- و ماهي مميزات و خصائص المقال الأدبي عند الإبراهيمي؟
- و للإجابة على هذه الأسئلة قسمت بحثي إلى مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة.

المدخل خصصته **للتعريف بالكاتب ، حياته وأدبه** .

و **الفصل الأول** :بحثت فيه عن **أنواع المقالات عند البشير الإبراهيمي** و وقفت فيه عند المقالات الاجتماعية و السياسية و الأدبية وخصائصها.

أما **الفصل الثاني** فخصصته لدراسة أدبية المقال عند الإبراهيمي وسعيت فيه إلى تبيين : البنية الأدبية للمقال، والمكونات الأدبية للمقال عند الإبراهيمي ، ثم قمت بتحليل مقالةٍ أدبياً، و وقفت عند الخصائص الأسلوبية التي يتميز بها المقال عند الإبراهيمي.

و خلصت إلى خاتمة ضمَّنْتُها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

و من أهم المصادر و المراجع التي استعنت بها في إنجاز هذا البحث :

- كتاب (البشير الإبراهيمي أديباً) محمد عباس.
- كتاب (آثار الإمام البشير الإبراهيمي) أحمد طالب الإبراهيمي .
- كتاب (فن المقالة) محمد يوسف نجم .
- كتاب (بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي). عبد الحميد بوزوينة ، و غيرها من الكتب...

أما عن الصعوبات التي اعترضتني في هذا البحث فتتمثل ـ في الغالب الأعم ـ في الظرف الذي تمر به الجامعة بسبب وباء (كورونا) والذي باعد بيننا وبين الأساتذة ، وكذا بيننا وبين المكتبات .

وأحياناً تتمثل في صعوبة اختيار المقالات التي تتصف بالشمولية ؛ اجتماعية ، سياسية ، إصلاحية ، و**عليها مسْحَة أدبية** .

و لكن رغم ذلك حاولت الإلمام بكل ما يخص بحثي بتوجيه من الأستاذ المشرف " **محمد طول** " الذي سهّل عليَّ كثيراً من هذه الصعوبات، وأنار لي طريق البحث، فله مني جزيل الشكر والامتنان.

وفي الأخير ، لايسعني إلا أن أتقدم بالشكر لكل من أمدني بيد المساعدة ، من قريب أومن بعيد ، كما أشكر أساتذتي (أعضاء لجنة المناقشة) على ما بذلوه من جهد في قراءة هذه المذكرة ، فلهم مني جزيل الشكر و جميل العرفان.

و الله لا يضيع أجر المحسنين .

الطالبة: **حكيم إكرام**

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان.

1441هـ . 2020م

المدخل

الشيخ البشير الإبراهيمي

حياته وأدبه

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

- **حياته وأدبه :**

محمد البشير الإبراهيمي شخصية فذة يعرفها الخاص والعام ؛ فقد شغلت عقول أهل الذكر و الأدب والسياسة ، لما لها من حضور فاعل على مستويات كثيرة ، فالشيخ البشير الإبراهيمي عالم من علماء الجزائر ، و من أبرز أقطاب **الحركة الإصلاحية في الجزائر**، وأحد رواد **جمعية العلماء المسلمين** ، له مكانة سامية في نفوس الكثير ؛ داخل الوطن و خارجه.

- **مولده و نشأته:**

أوثق المصادر لمعرفة حياة **محمد البشير الإبراهيمي** هو ذلك المصدر الذي خطَّه بقلمه ، فسجل فيه **سيرته الذاتية** التي قال عنها : " أنا محمد البشير الإبراهيمي ، ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في **13**من شوال **1306**هـ الموافق ل **13**جوان **1889**م، فقبيلتنا تعرف بأولاد إبراهيم بن يحي بن مسهل و ترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول للأشراف الأدارسة....."[1]

فهو محمد البشير محمد السعدي بن عمر الإبراهيمي ، و لد في قبيلة زيغة الشهيرة الواقعة في سفوح الأطلس بالجزائر (تابعة لولاية سطيف حاليا) [2] . نشأ في بيت حفظ رسم العلم و توارثه قروناً من جد إلى جد.

بدأ حفظ القرآن في السن الثالثة من عمره بإشراف عمه محمد المكي الإبراهيمي ، و في سن التاسعة أتم حفظ القرآن الكريم ، و حفظ ألفية لابن مالك..كما حفظ كتاب الألفاظ للهمذاني

[1]- محمد عباس – البشير الإبراهيمي اديبا – ديوان المطبوعات الجامعية ،دار الفجر ، وهران ، ص31.

[2]- عبد المالك بومنجل ، النثر الفني عند الإبراهيمي ، بيت الحكمة ، للنشر و التوزيع – الجزائر – جوان 2009، ص21.

، و كتاب فصيح لثعلب ، و هذا ما زوَّد رصيده في اللغة العربية ، كما **وهبه الله ذاكرة عجيبة** ساعدته على اكتساب معارف واسعة في علوم مختلفة و متنوعة.[1].

- **رحلته الأولى الى الشرق :**

يتحدث أحمد طالب الإبراهيمي عن مرحلة مفصلة في حياة أبيه ؛ منها رحلته إلى المشرق العربي ، و لحاقه بجده الذي فرَّ من ظلم الاحتلال الفرنسي سنة **1908**م " و لحق به والده عام **1911**م . و أقام في مصر مدة ثلاثة أشهر، و التقى بالعديد من العلماء و الأدباء ، و حضر بعض دروس العلم في الأزهر ، كما درس علم المنطق و الحكمة الشرقية ، وكان يقضي أوقات فراغه في المكتبات العامة و الخاصة باحثاً عن المخطوطات"[2].

عندما كان الشيخ الإبراهيمي في المدينة المنورة التقى برفيق الدرب **الشيخ عبد الحميد ابن باديس** في موسم الحج في سنة **1913**م، و في **1917**م ، ثم انتقل إلى دمشق بدعوة من حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية (و هي المدرسة الثانوية الوحيدة آنذاك) ، بالإضافة إلى إلقاء دروس الوعظ و الإرشاد في الجامع الأموي ، و قد تخرج على يديه جيل من المثقفين ،الذين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة.[3].

- **عودته الى الجزائر:**

عاد محمد البشير الإبراهيمي إلى أرض الوطن في عام **1920**م ، يحمل العلم و مشعل المعرفة و قد امتلأ فكره و قلبه بالنهضة العلمية و الأدبية و الاجتماعية و السياسية للجزائر ، فوجد صديقه عبد الحميد ابن باديس قد بدأت دعوته تؤتي أكلها بقسنطينة ، حيث تخرج على يديه عدد من

[1]- محمد عباس ، البشير الإبراهيمي اديبا ، مصدر سابق ، ص32.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي ، أثار الإمام الإبراهيمي ، جمع و تقديم احمد طالب الإبراهيمي ، ج5ه دار الغرب الإسلامية – بيروت 1997 ص 09- 10.

[3]- المصدر نفسه ،ص10 .

طلاب العلم . فأسس هو أيضاً مدرسة و بدأ يلقي فيها الدروس العلمية الدينية لطلبة العلم ؛ وكانت أغلب الدروس تتمثل في الوعظ و الإرشاد لِعامَّة الجماهير ، و كان يقدم الخطب بالمساجد والقرى ، فأشعلت في العقول الوعي ، و حرّكت في النفوس الأمل في النهضة.

وناضل من أجل إزالة الشرور و الآفات الفكرية والاجتماعية بالكلمة الثورية ، فأصبح العضد الأيمن لابن باديس، يبتغي معه هدفاً واحداً هو **النهوض الحضاري** بالمجتمع الجزائري ، و كان منطلق الإبراهيمي في محاربة الاستعمار هو إيمانه الصادق و العميق باستحالة بقاء الاستعمار في أمة مسلمة [1] .

- **وفـــاتـــه:**

بعد هذا الجهاد الطويل ، أسلم محمد البشير الإبراهيمي روحه الطاهرة إلى خالقها عام 1965م، و فارق الدنيا عن عمر يناهز **ستة و سبعين عاماً**. وكان ليوم وفاته الأثر البالغ في نفوس جماهير الشعب الجزائري ، ومعه العالم العربي الإسلامي. و دفن جثمانه بمقبرة (سيدي محمد) بالجزائر العاصمة، وكتب للإبراهيمي أن يذوق حلاوة الاستقلال و إمامة المصلين ، عليه رحمة الله.

- **منزلته العلمية و الثقافية:**

لـ (محمد البشير لإبراهيمي) منزلة علمية و ثقافية متميزة؛ فهو شخصية نموذجية جديدة ، ومتعددة الجوانب ؛ تجمع بين معالم الكاتب القدير ، و الفيلسوف المفكر ، و الأديب البليغ ، والمصلح الاجتماعي .

استمد الإبراهيمي ثقافته من ينابيع التراث العربي عبر عصوره المختلفة ، و لعل شهرة الأستاذية و الإمامة ترافق الإبراهيمي في حله و ترحاله ، نتيجة لمكانته العلمية التي بلغت حد الإعجاب ، و إن قوة الشخصية العلمية التي يتمتع بها ألبسته ثوب المهابة و العظمة.

[1] – محمد عباس البشير الإبراهيمي اديبا ، مصدر سابق ،ص41 .

وخلاصة القول إن الإبراهيمي صاحب ثقافة عميقة ذات أبعاد عربية إسلامية ؛ تكشف عن خلفيات الأصالة و تثبُّث الذات العربية بدلالات دينها ، و لغتها و تاريخها .

و على الرغم من الظروف العويصة التي عاش فيها الإبراهيمي فإن شخصية العلمية و الثقافية و الأدبية قد تركت للجيل اللاحق بصمات فكره وأدبه اللامعة في جل ميادين البحث العلمي.

- **آثـــاره:**

ترك الإبراهيمي أثراً علميا وأدبياً متميزاً ، و عديداً من الأبحاث و المقالات ؛ بعضها لايزال مخطوطاً لم يعرف طريقه إلى الطبع . و لعل السبب في ذلك كان موضوعياً كما يوضحه الإبراهيمي بنفسه حين يقول : " لم يتسع و قتي للتأليف و الكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمال أكْلاً ، و لكنني أتسلى بأنني خلَّفْت للشعب رجالا ، وعملت على تحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده ، و صححت له دينه و لغته فأصبح مسلماً عربياً...[1].

- **مؤلفـــاته**

يمكن تصنيف مؤلفات الإبراهيمي إلى مجلات ثلاثة ؛

1. **مجال الدراسات اللغوية** :

- كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر
- كتاب أسرار الضمائر في اللغة العربية
- كتاب نظام العربية و موازين كلماتها
- كتاب الاطراد و الشذوذ في العربية

[1] – محمد عباس البشير الإبراهيمي اديبا . المصدر السابق ص60.

2. مجال الدراسات الأدبية:

- كتاب "عيون البصائر" و هو الكتاب الوحيد الذي طبع في حياة الإبراهيمي بعد الاستقلال
- رواية " كاهنة الأوراس " و هي من النثر الجزائري الحديث
- رواية " الثلاثة" و هي عبارة عن مسرحية
- كتاب " اثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي "

3. مجال الدراسات الإسلامية:

- كتاب " حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام"
- كتاب " شعب الإيمان"
- و في الأخير نقول : إن للإبراهيمي إنتاجاً غزيراً ، بعضه لم يطبع ولم تشمله وتيرة الجمع.

الفصل الأول

أنواع المقالات عند الإبراهيمي وخصائصها

1- المقالة الاجتماعية
2- المقالة السياسية
3- المقالة الأدبية

تمهيد

ترك الشيخ **محمد البشير الإبراهيمي** عددا كبيراً من المقالات الفكرية والأدبية والاجتماعية والسياسية ؛ حيث فرضت عليه الظروف التي عاشها في زمانه وقي بلده أن يهتم بعدة جوانب ؛ مثل جانب الإصلاح والدعوة والتربية، وواقع العرب والمسلمين عامة، خاصة في الميدان السياسي . وكان الإبراهيمي حيثما حل ، وفي أي مقام وقف إلا ويتحدث ، فيبهر القلوب بسحر بيانه وجودة كلامه وروعة خطابه، وهذا جانب أدبي من جوانب شخصيته، ومجالاته التي تميز بها .

المبحث الأول : المقالة الاجتماعية

تعالج المقالة الاجتماعية عند الإبراهيمي موضوعات تمس محيط الكاتب و قضايا عصره المختلفة فيتفاعل معها ، لاسيما في النصف الأول من القرن العشرين ؛ حيث أن الواقع الجزائري كان يتميز بالانحطاط والتدهور في جميع مستويات حياة الجزائريين ، وهو ما استوجب أن ينهض الإمام الإبراهيمي، وأن يوظف مختلف وسائل الدعوة والتربية مع بعض الدعاة لإصلاح وتغيير ذلك الواقع .ومن بين هذه الوسائل : نشر مقالاتهم على صفحات جرائدهم التي أنشأوها ، أو على صفحات جرائد الأصدقاء في البلدان المدعمة لهذه الجهود.

ويعد الإبراهيمي أحد الذين أغنوا **الصحافة الجزائرية** عموماً و الإصلاحية منها خصوصاً، و التي كانت حارساً أمنياً و منبراً حاداً من المنابر التي تحارب الانحلال الخلقي، و تقاوم الآفات الاجتماعية ، و تبني الشخصية الجزائرية و تعدُّها إعداداً وطنياً سليماً [1].

[1]– محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، المصدر السابق، ص 105.

ويحسن الذكر في هذا المقام أن نقول إن المقالة الاجتماعية ، لا تضيق ذرعاً حين تبتعد قليلا عن المجتمع الجزائري ، و تذهب الى معالجة ظاهرة اجتماعية معينة ، تتخذ العنصر الإنساني محورًا لها أحياناً.

و تتجسد النزعة الإنسانية في بعض مقالات الإبراهيمي ، مثل مقالة : " **الإنسان أخو الإنسان**" و" **التعاون الاجتماعي**" ، و غيرها من المقالات التي تكسب البعد الإنساني في ضمير الإبراهيمي.

يستهدف المقال الاجتماعي المشكلات التي يعيشها المجتمع حيث يبسط الكاتب أفكاره ليحل مشكلة اجتماعية ، أو يعالج ظاهرة اجتماعية تهدد أمن المجتمع ، كمشكلة البطالة ، و مشكلة الفقر، أو مشكلة الإسكان ، أو بعض مشاكل الأسرة ،... و غيرها من المشاكل التي تعوق تقدُّمَ المجتمع و رخاءَه [1].

أما جمعية العلماء المسلمين فقد خاضت صراعاً عنيفاً مع الاتجاهات الفكرية المناهضة لها مما أدّى الى تطور فن المقال و ازدهاره حيث أن فترة ما بعد تأسيس هذه الجمعية كانت فترة ازدهار فن القضايا الاجتماعية في الجزائر"[2].

و قد كان موقف **جمعية العلماء المسلمين** اتجاه القضايا الاجتماعية موقفاً نابعاً من اهتمامها بالمسائل الرابطة بالمجتمع الإنساني ككل ، ذلك الاهتمام النابع من اهتمام الفكر الإسلامي؛ لأن الإصلاح الاجتماعي هو الغرض الأسمى للإسلام. و هذا يعني أن العلاقة بين الإصلاح الديني و الإصلاح الاجتماعي هي علاقة تلازم ، فلا يتم الأول إلا بوجود الثاني.

[1]– صابر عبد الدايم – حسين علي محمد – فن المقالة ، دراسة نظرية و نماذج تطبيقية ، ج١ (د،ت)دار الكتاب الحديث – ص 31.

[2]– عبد المالك بومنجل ، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ص 35.

و هذا ما يعبر عنه البشير الإبراهيمي حين يقول :"إن الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي. و لهذا الارتباط بين القسمين، فإن جمعية العلماء عملت منذ تكوينها في الإصلاحين المتلازمين "[1].

كان الإبراهيمي يركز من خلال مقالاته على أهم القضايا الاجتماعية التي استدرجت فكر الشعوب ، كالدعوة إلى الوحدة و التكافل الاجتماعي، و قضايا الأسرة و مشكلاتها، و التعليم ، وقضايا الشباب... الخ.

فحين يتناول قلم الإبراهيمي موضوع الإنسانية أنموذجاً بالدراسة و التحليل ، فإنه يجد حريته المطلقة في التعبير و التصوير ، فتتسع عنده ملامح الرؤية الاجتماعية إلى بني الإنسانية، و تتجلى التجربة الشعورية في المعاناة الذاتية حينما يحاول الكاتب الإحاطة بالفكرة رغم اتساعها المطلق الذي لا يتقيد بقيود الزمان و المكان[2].

يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي قبل تأسيس جمعية العلماء في مقالة له بعنوان : (الإنسانية: آلامها واستغاثتها)[3] :

" .. الإنسانية تلك الأم الرؤوم التي لا تحابي واحداً من ابنائها دون الآخر ، و لا تميز بين بار منهم و فاجر ، و لا تفرق بين مؤمن منهم و كافر ، تلك الأم المعذبة بالويلات و المحن ، من ويلات الحروب التي أتْلفَت الملايين، إلى ويلات الأمراض و الطواعين ، إلى ويلات الزلازل و البراكين

[1]- الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، جمع و تقديم احمد طالب الإبراهيمي – دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ط 1، 1963 ،ص 215.

[2]- محمد عباس ، البشير الإبراهيمي اديبا ، مصدر سابق ص 153.

[3]- (الشهاب، الجزء الأول، المجلد السادس، فيفري 1930.)

الإنسانية التي لو تمثلت بشراً لتمثلت بقول الشاعر العربي [1] :

فَلَوْ كَانَ رُمْحًا وَاحِدًا لَاتَّقَيْتُهُ ... وَلَكِنَّهُ رُمْحٌ وَثَانٍ وَثَـــالِثٌ

ألا و إن الإنسانية تستغيث ، فهل من مغيث؟ و تستنجد فهل من منجد ؟ .. واستغاثت من عباد المادة الحائدين عن الجادة ، فأغاثها انصار الروح ، والمقدسون للروح.. و استغاثت من اعتداء العقل المفكر ، و عباد الحس والمحسوس ، فأغاثها الحكماء الربانيون و الفلاسفة الإشراقيون ، و استغاثت من طواغيت الاستبداد و قياصرة الاستعباد ، فأغاثها دعاة الديموقراطية و أنصار المساواة و الإنصاف، فما كاد المتنبي واضع شريعة التمايز بين السادة و العبيد يجف يراه ، حتى قيَّض الله له فيلسوف المعَرَّة ناسخاً لتلك الشريعة الجائرة ، و مبشراً بشريعة الأخوة السمحة .. وهي تستغيث من عائلة الفقر وشروره وجيوشه التي يجرها من خراب العالم لتخريب معموره. فمتى يفقه أغنياء الأمم هذا السر، فيعملون على اتقاء الشر؟ لا ندري ولا ندري لماذا لا ندري؟.

إنما الذي ندريه، ونقوله ولا نخفيه، هو أنه لو تساند أغنياء الأمم ومدوا أيديهم متعاضدين، وعرفوا كيف يحاربون الفقر باستجلاب الفقير والأخذ بيده لأحسنوا لأنفسهم وللعالم. ولو فعلوا ذلك لدفعوا عن العالم غارة شعواء تلتهم الأخضر واليابس، وشرا مستطيرا يستأصل. بل لو بذل أغنياء المسلمين ما أوجبه عليهم الإسلام من الزكاة، وعرف عقلاؤهم كيف يستخدمونها لقاموا ببعض من هذا الواجب الاجتماعي."[2].

إن البشير الإبراهيمي في هذه المقالة يحاول أن يلامس تعريفاً أديباً لمعنى الإنسانية ، و يميل إلى **أسلوب التجسيد و التشخيص** ، و نجد مقدمة هذه المقالة تمتاز ببساطة الأسلوب و لكنها غنية

---

[1] – هو :القاضي أبو بكر بن العربي المعافري . ينظر : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب . المقري.
البيت الثاني من مقطع يقول فيه الشاعر :
يهز علي الرمح ظبي مهفهف لعوب بألباب البرية عابث
ولو كان رمحاً واحداً لاتقيته ولكنه رمح وثان وثـــالث (الطويل)

[2] – المصدر نفسه ص 159.

بالشبك . و ينحت الإبراهيمي أسلوبه في هذه المقالة وفي غيرها من المقالات، من مذهب فكرته العربية ، و اتصاله بالتراث الأدبي القديم اتصالاً مباشراً ، و يبذل الإبراهيمي جهدا عقلياً في تقسيم الفكرة الأساسية إلى فترتين زمنيتين ، و من ثم يحاول ان يناقش مراحل سير الإنسانية في ضوء الماضي و الحاضر.

نستنتج في الأخير أن الكاتب حافظ على وحدة الموضوع العضوية ؛ فهو تناول مشكلة الإنسانية عبر مراحل التاريخ الإنساني ، وينتزع لها الشواهد الكثيرة ، و ما واجهها في الماضي من تصدعات و تضحيات و من حروب شنيعة، و فقر مدفع في الحاضر.

اعتمد الكاتب في هذه المقالة الجانب الاجتماعي في طرح مشكلة بين الغني و الفقير ، و في صراعه مع الحياة ؛ لذلك يحاول الكاتب بهذا الأسلوب المواءمة قدر الطاقة بين مقتضيات التعبير الفني و بين التزامه الاجتماعي [1].

و إن من يمعن النظر في المقالات الاجتماعية في أدب الإبراهيمي يتحقق من مدى توفر معالم النقد الاجتماعي . و من هذه المقالات مقالة بعنوان " **حقائق**" تدور فكرة موضوعها الرئيسية حول الإصلاح الاجتماعي بمحاربة الانحلال الخلقي . و تغلب على المقالة صفة الإيجاز و الاختصار ، كما تغلب عليها ظاهرة الشمولية و التعميم في الأفكار .

و يمكن استنتاج هذا من مقدمة موضوع(**التعليم العربي وحرية الصحافة العربية**) التي ورد فيها : " أقربُ الأعمال إلى التمام والنفع والإثمار ما بني منها على التجربة الاستقرائية الممحّصة، ومن بنى عمله على غير هذه القاعدة فهو مخادع أو مخدوع ، وهذا **زمن "اجتماعي** " لا يؤمن للفردية بوجود، ولا يخضع لها في حكم ، ولا يعوّل عليها في عمل ، وقد انتقلت فيه الأعمال العامة من أيدي الأفراد إلى أيدي الجماعات والجمعيات، فازدادت تلك القاعدة تمكنًا وتأكّدًا " [2].

[1]– عز الدين اسماعيل، الشعر في اطار العصر الثوري ، بيروت ، دار القلم ط1 – 1974

[2]– جريدة البصائر ، البشير الإبراهيمي ، دار المغرب العربي الإسلامي ، بيروت ، لبنان . ط1 ،1376 هـ ، 1948م– ص1

وفي هذا الإطار تحدث الإبراهيمي عن موضوع الزواج في خضم معالجة للمشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري، لافتا بذلك أنظار المصلحين الإجتماعيين إذ يقول : "تعاني الأمة الجزائرية عدة مشاكل لا يستطيع المصلحون إغفالها ولا السكوت عليها بعد ظهور آثارها وستعالج (البصائر) طائفة من أمهاتها، وبيان وجهة الرأي في علاجها..." [1].

ومن خلال مقال "الشبان والزواج" للإبراهيمي لاحظ رجال جمعية العلماء المسلمين أن الزواج بالنسبة للشباب الذين يفوق سنهم الثلاثين، ظاهرة خطيرة يترتب عنها آثار سلبية تهدد كيان المجتمع الجزائري، ويقول البشير الإبراهيمي : "أعضل هذه المشاكل وأعمقها آثر في حياة الأمة وأبعدها تأثيرا في تكوينها مشكلة الزواج بالنسبة إلى الشبان، فالواقع المشهود أن الكثير من شبابنا... وهم أمالنا وورثة خصائصنا يعرضون عن الزواج إلى أن يبلغ الواحد منهم الثلاثين فما فوق" [2].

ولهذا فقد دعا أدباء جمعية العلماء المسلمين الشباب الجزائري إلى التعجيل بالزواج ومنه قوله تعالى : "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [3].

يعتبر الإبراهيمي مشكل الزواج من أعظم المشاكل وأعمقها آثرا على الإطلاق في حياة الأمة، وأبعدها تأثيرا على المجتمع العربي، ويحاول معالجة هذه الظاهرة من خلال الحرص على توعية الرجل بضرورة الارتباط بالمرأة الصالحة التي تدفعه نحو الأمام بأخلاقها ويؤيده في ذلك مالك بن نبي في قوله : "يجب علينا أن نعيد إلى المرأة الكرامة التي وهبها لها الإسلام عندما أنقذها من عذاب الجاهلية

[1]- ينظر الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ص 323.
[2]- نفسه، ج 3، ص 325.
[3]- سورة النساء، الآية 21.

القاسية، ولكن فلنعد لها كرامتها لنجعل منها السيدة التي توحي إلى الرجل العواطف الشريفة، لا الفارسة التي تسيطر عليه" [1].

وهكذا ، نجد أن الإبراهيمي قد سلك في هذه المقالات التي كتبها مسلك علماء الاجتماع في تنظيرهم للظاهرة الاجتماعية ، إلاَّ أنه يصبغ على الظاهرة صبغة أدبية .. ، و بهذا الأداء يخرج موضوعه عن دائرة المقال العلمي المحض ، إلى المقال الأدبي الذي يهتم فيه صاحبه بعملية الصقل والإيحاء ..[2].

إذن ، فالطابع العام الذي يكسو مضمون المقالة الاجتماعية عند الإبراهيمي ، هو جانب النقد الإصلاحي ؛ و يتضح هذا النقد في المقالات التي تعالج مشاكل اجتماعية ، و الذي يقف على أسلوب الكاتب في مثل هذه المقالات يلمس تطورا و اضحاً في الأسلوب و المعنى و في سهولة الألفاظ ، لإن جمالية النص الأدبي و واقعيته تستلزمان أن تكون اللغة ملائمة للحياة ..

نستنتج في الأخير أن الإبراهيمي ساير طبيعة الموضوع ، و عَرَضَهُ بأمانة و صِدْق ، فعالج الإصلاح و التوجيه من وراء المقالة الاجتماعية **بأسلوب يمتع ويفيد** .

لأن الإبراهيمي يتميز بأسلوبه العربي الأصيل وفصاحة لسانه مع استخدام البلاغة العربية، فلا يكاد أسلوبه يخرج عن دائرة الأصالة، والاستدلال بالحجج والبراهين من أجل إقناع القارئ.

[1]– في مهب المعركة، مالك بن نبي مطبعة دار الجهاد، القاهرة، (د ط)، 1972، ص 131.

[2]– د، عبد اللطيف حمزة ، المدخل الى فن التحرير الصحفي ، دار الفكر العربي ، ط٤ ،1968 ، ص 227.

المبحث الثاني : المقالة السياسية

تأخذ المقالة السياسية مكانة متقدمة في الأدب الحديث ، و تدخل ميدان العصر بوجه يجمع بين ملامح الحاضر وملامح الواقع ، ذلك ، أن وقائع الأحداث التي حدثت في المجتمعات العربية عموماً ، وفي الجزائر خصوصاً استدعت أن يقف منها الإبراهيمي مواقف خاصة، ويعبِّر فيها عن رأيه ، ويبين الحقيقة كما هي في الواقع، لاسيما فيما يتعلق بفضح دسائس الاستعمار. وقد عبَّر فيها عن الثورات ، وعن السلم و الحرب .

وأدب الإبراهيمي كله كان نضال ، يقاوم به الضغط الاستعماري ، و يجعله منبراً يرتفع منه صوت الحق ، يفيض **بالكلمة المجاهدة** من أجل نيل الحرية و الاستقلال .

إن هذا اللون من المقالات في أدب الإبراهيمي يلِجُ وسطَ المعارك والأحداث السياسية ، ويصورها بأسلوب المُدافع عن شخصية المظلوم ، ويصارع السياسة الاستعمارية في نزال دائم، حتى أصبحت المقالة السياسية عنده شبيهة بحجر في مقلاعه يصيب به الاستعمار الذي النيل من الشخصية الجزائرية.

فلقد أدار البشير الإبراهيمي **الكلمة السياسية** كما شاء ، وهو في كل هذا يجمع بين العناية بالصياغة و بين التعبير عن العاطفة و الشعور المتدفق. [1].

و المقالة السياسية تعالج الأحداث السياسية المحلية و القومية في ضوء التطورات العالمية ، وتعبر عن أحقية الأمة في استقرار سياسي مزدهر[2].

[1]– عبد الله ركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، ليبيا الدار العربية ، للكتاب ط1، ص 149.

[2]– صابر عبد الدايم ، حسين علي محمد ، فن المقالة ، دراسة نظرية و نماذج تطبيقية – ج١ ،(د،ط) دار الكتاب الحديث ص 32.

و المقال السياسي يتطلب نوعية خاصة من العاطفة الوطنية الصادقة ، و المضمون الوطني الحماسي الذي من شأنه ان يستنهض الهمم، و يدعو الى الإصلاح السياسي و يشيد بالاستقرار السياسي وفْقَ الرأي الذي يميل إليه كاتب المقالة [1].

محمد البشير الإبراهيمي هو أديب وكاتب مقالي، فضح أسرار السياسية الاستعمارية بمقالاته "الشهابية" وهدم سياستها وسعى لإزالة الإستعمار وحقق الإستقلال بنضاله الفكري والروحي.

و لقد تعددت مقالات الإبراهيمي في معالجة قضايا مختلفة تهم حياة الجزائريين في أكثر الأحيان، و هم يعانون من جسامة العذاب الاستعماري ، فتمضي المقالة السياسية تصور لنا هذه المأساة ، و تصل إلى أعماق شعور الكاتب ، ليعبر عن نفسيته داخل مضمون سياسي. و من بين هذه المقالات نجد مقالة بعنوان :"**ذكرى 8 ماي** " يقول فيها:

" يومٌ مُظْلِم الجوانب بالظلم، مطرّز الحواشي بالدماء المظلومة، مقشعرّ الأرض من بطش الأقوياء، مبتهج السماء بأرواح الشهداء؛ خلعت شمسه طبيعتها ، فلا حياة ولا نور، وخرج شهره عن طاعة الربيع، فلا ثمر ولا نوْر، وغُبِنَت حقيقته عند الأقلام ، فلا تصوير ولا تدوين. يوم ليس بالغريب عن (**رزنامة**) الاستعمار الفرنسي بهذا الوطن.. ، اثنان قد خلقا لمشأمة : الاستعمار والحرب؛ ولحكمة ما كانا سليلي أبوّة، لا يتم أولهما إلا بثانيهما، ولا يكون ثانيهما إلا وسيلة لأوّلهما؛ وقد تلاقت يداهما الآثمتان في هذا اليوم في هذا الوطن؛ هذا مودع إلى ميعاد، فقعقعة السلاح تحيّته، وذلك مزمع أن يقيم إلى غير ميعاد، فجثث القتلى من هذه الأمّة ضحيته..." [2]

نرى الإبراهيمي هنا قد وازن و قابل بطريقته الفنية بين الاستعمار و الحرب ، وعرض في هذه المقالة أحداث موضوعه بصدق ، مركزاً على الجانب الزمني و هو 8ماي و على الجانب المكاني و هو الجزائر ، كما ركَّز على الشخصيات الفاعلة في الأحداث ؛ و هي الاستعمار الفرنسي.

[1] – عبد اللطيف ، السيد الحديدي ، فن المقال في ضوء النقد الأدبي ، الدار الإسلامية للطباعة و النشر ط 3_مصر 2003 ص 39.

[2] – نشرت المقالة في العدد 33 من جريدة «البصائر»، 15 ماي 1948.

و ليس من وسيلة يختم بها الكاتب مقالته سوى وسيلة إحياء الذكرى و تسجيل الماضي ؛لأن طبيعة الموضوع هنا تستوجب **التذكير** . فيقول : " يا يوم! ... لك في نفوسنا السمة التي لا تمحى، والذكرى التي لا تُنسى، فكنْ من أية سنة شئت فأنت يوم 8 ماي وكفى. وكل ما لك علينا من دَين أن نُحيي ذكراك، وكل ما علينا لك من واجب أن ندوّن تاريخك في الطروس لئلا يمسحه النسيان من النفوس"[1].

والمقالة السياسية في أدب الإبراهيمي تركز اهتمامها على الصراع القوي مع السياسة الاستعمارية في موضوعات كثيرة مثل هذا المقال الذي كتبه الإبراهيمي سنة 1951، وعنونه بـ" **أرحام وتعاطف** "[2] ، وأبان فيه عن مدى الوعي السياسي عنده ؛ حيث يقول فيه :

" طالما نعينا على المسلمين خصوصًا، وعلى الشرقيين عمومًا، هذا التقاطع الذي شتّت شملهم، وفرّق جامعتهم، وصيّرهم لقمة سائغة للمستعمرين، وطالما شرحْنا للمسلمين أسرار التواصل والتراحم والتقارب الكامنة في دينهم، وأقمنا لهم الأدلة، وضربنا لهم الأمثال، وسُقنا المِثلات، وجلونا العبر، وكانت نُذر الشر تتوالى، فيتمارَوْن بها، وصيحات الضحايا منهم تتعالى، فيصِمُّون عنها، والزمن سائر، والفلك دائر، وهم في غفلة ساهون..، وأنّ الاستعمار- بهذه الدسيسة وأشباهها- يُفسد فطرة الله فيهم، وينقُض دين الله عندهم، ففطرة الله تُلهِم نصر الأخ لأخيه، وحماية الجار لجاره، ودينُ الله يوجب حقوق الأخوة، ويدعو إلى إيثار الجار والإحسان إليه، وهو بهذا يُعمِّم التناصر، ويقيم في الأرض شرعة التعاون .."

[1]- نشرت المقالة في العدد 33 من جريدة «البصائر»، 15 ماي 1948. المصدر السابق.

[2]- نشرت المقالة في العدد 148 من جريدة «البصائر»، 26 مارس سنة 1951. بعنوان : جمعية العلماء والمغرب العربي أرحام تتعاطف

نلمس في هذه المقالة قوة التحدي حين يستدعي الموقف ذلك ، كأن يقوم كاتب المقالة بتكذيب اتهامات تنسب إلى وطن ، أو يتوخى إنذاراً من معتد معين ، أو يدافع عن حق مغتصب أو يدعو لبناء وطن أو لاسترداده.

كما يصور لنا حالة الشعوب أثناء الاستعمار وصيحات الضحايا ويسعى إلى فضح دسائس الاستعمار، ويدعو إلى الأخوة والتضامن والتعاون لقوله : "... ودين الله يوجب حقوق الأخوة..."

و استطاعت المقالة السياسية في أدب الإبراهيمي أن تبلغ مراتب التأثير في نفوس الجماهير، ومناحي الأداء الفني في أسلوب الكاتب ، على الرغم من أن " ارتباط المقالة السياسية بالصحافة التي تستلزم أدبا نثرياً واضحا ؛ لإن دائرة الصحافة واسعة ، يقرَؤُها المثقف و غير المثقف " [1].

و لقد كان هدف الإبراهيمي في كتاباته لهذه المقالات في هذا المجال هو إيصال صوت الشعوب المظلومة ، **فاستعمل العبارات الصريحة في مهاجمة الاستعمار وعملائه،** كما في قوله : " جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن ، كما تجئ الأمراض الوافدة تحمل الموت و أسباب الموت ".

وكما جاء في قوله :" أمة كالأمم حلّت بها ويلات الحرب كما حلّت بغيرها، وذاقت لباس الجوع والعري والخوف، وتحيّفت الحرب أقواتها وأموالها، وجرّعت الثكل أمهاتها واليتم أطفالها، وأكلت شبابها، وقطعت أسبابها.. "[2]

و تتميز المقالة السياسية عند الإبراهيمي بكونها **نزالية** [3] في طابعها ؛ تمثل الصراع العنيف الذي دار بين الاحتلال و الشعب الجزائري ممثلا في جمعية العلماء التي أيقظت الأمة من سبات دام

---

[1]- احمد امين ، النقد الأدبي ،بيروت دار الكتاب العربي ،ط4،1967 ص 106.

[2]- ذكرى 8 ماي-

[3]- **المقال النزالي** هو الذي ينازل الكاتب فيه خصيمه في الرأي, ويناوئه في عقيدة أو اتجاه، ويصارعه من خلال مقاله بطريقة تدل على قدرته الصحفية، ومهارته السياسية ودهائه العقلي. مستخدمًا الأسلوب النزالي الذي يحتمل شجب الآراء المخالفة وتسفيهها. . . وغايته منها أن يغلب بأية وسيلة.. **ينظر** :

عبد العزيز شرف . فن المقال الصحفي في أدب طه حسين المكتبة الشاملة الحديثة : ج 1 : ص 302)

قرنا من الزمان. ولذا كان لأدب الإبراهيمي نصيب من تلك الأعمال الجليلة التي مهدت للثورة الجزائرية، ولأنه لا وجود لثورة سياسية دون أن تسبقَها ثورة فكرية وأدبية.

ويعد الإبراهيمي أول أديب جزائري بادر إلى الكتابة عن هذه المأساة الإنسانية (مأساة 8 ماي)، حسب ما كشف عنه الدكتور عبد المالك مرتاض بقوله " لقد تفرد محمد البشير الإبراهيمي بكتابة مقالة واحدة و لكنها رائدة و غير مسبوقة ، بالإضافة إلى أنها مصورة معبرة لهذه المأساة الوطنية و الحق أن الإبراهيمي هو الذي كان مبادراً إلى الكتابة عن هذه المناسبة عام 1948 " [1].

و هكذا ، وفي ضوء ما تقدم يمكن القول إن جرأة الإبراهيمي و شجاعته في الأوقات الصعبة أهلته لأن يواجه المحتل في كشف جرائمه . و صار الإبراهيمي في نضاله ضد الاستعمار لا يخيفه شيء و لا يثنيه أمر في سبيل تحقيق غاية أمته في الحرية و هدف وطنه في السيادة.

[1]- عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر . م س ج 2 ص 182.

المبحث الثالث : المقالة الأدبية

ترعرعت المقالة الأدبية في الجزائر وتطورت في أحضان الصحافة التي فتحت الباب أمام الكتاب الجزائريين لنشر أفكارهم و آرائهم ، والتعبير عنها في صفحاتها ، على الرغم مما كانت تتعرض له من اضطهاد و حجر و مصادرة وتنكيل بكتابها ، وبالمشرفين عليها .

فظهرت فيها مقالات ذات قيمة جمالية رفيعة ، وخاصة على يد (الإبراهيمي) الذي عرف ثراء كتابته أدباء المغرب والمشرق العربيين؛ إذ كان الكاتب يعالج فيها بأسلوب جمالي متميز ، والذي يوظف فيه معظم القواعد الفنية المعروفة [1].

و كان يدور أدب المقالة الأدبية عنده في فلك الإصلاح و السياسة و الدفاع عن مصالح الشعب ،و المطالبة بها . مع إدماج في مضمونها معنى أساسيا متمثلاً في معركة الإصلاح ، و الدفاع عن الإسلام و اللغة العربية و الشخصية الوطنية [2]. و ذلك قصد التحرر من اشكال السيطرة الأجنبية.

إن المقالة الأدبية تكاد تكون شعراً منثوراً ؛ فالذاتية طابعها ، وسدة الانفعال من أول خصائصها ، و تتغلب بها حرارة الوجدان على زاوية المفكر ، و تتسم بالأسلوب الرصين و الأخيلة الجذابة ، و العبارات المبنية بناء متناسقا محكماً [3].

و المقال الأدبي هو تعبير فني عن تجارب الكاتب الخاصة و الرواسب التي تتركها انعكاسات الحياة في نفسه ، و هي في أحسن الحالات صوت من الاعتراف و البوح [4].

[1]- عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1973 ،ص 369.

[2]- عبد الحميد بوزوينة ،بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي ، المرجع نفسه، ص 13.

[3]- صابر عبد الدايم ، حسين علي محمد ، فن المقالة ، دراسة نظرية و نماذج تطبيقية ، ج١دار الكتاب الحديث ص 25.

[4]- محمد يوسف نجم ، فن المقالة ، دار الثقافة ، بيروت 1966، ص 12.

بالإضافة إلى ذلك نجد المقالات الأدبية التي يهدف فيها الكاتب إلى أغراض جمالية ، و يتوخى فيها درجة عالية من جمال التعبير ، كما يتوخاها الأديب الذي يرى الجمال غاية في ذاته و يسعى الى تحقيقه ، بالإضافة إلى جانب غاية نفعية يقصد إليها ، فيوجد مقالات كثيرة من بينها مثلا مقالة الإبراهيمي التي دعا فيها الشباب و الشيوخ إلى الصلح ، وجاء فيها بأسلوب أدبي رفيع ، تلك المقالة المعنونة بـــ " **الشباب المحمدي** " والتي ورد فيها ما نصه :

" الشباب في كلّ أمّة هم الدم الجديد الضامن لحياتها واستمرار وجودها، وهم الامتداد الصحيح لتاريخها، وهم الورثة الحافظون لمآثرها، وهم المصحّحون لأغلاطها وأوضاعها المنحرفة، وهم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال.

كنا شبابًا فلما شبنا تلفّتنا إلى الماضي حنينًا إلى الشبيبة فرأينا أن الشباب هو الحياة التي لا يدرك قيمتها إلا من فارقها، ورأينا أخطاء الشباب من حيث لا يمكن تداركها، وسيصبح شباب اليوم شيوخ الغد، فيشعرون بما نشعر به نحن اليوم، وليت شعري إذا كان شيوخ اليوم هم شباب الأمس، وشباب اليوم هم شيوخ الغد، فعلام هذه الشكوى المترددة بين الفريقين؟ ... وهذا التلاوم المتبادل بين الحبيبين؟ ...

يشكو الشيوخ نزق الشباب وعقوقهم ونزواتهم الكافرة، ويشكو الشباب بطء الشيوخ وترددهم وتراجعهم إلى الوراء ونظرتهم إلى الحياة نظرة الارتياب"[1].

ومن بين المقالات التي جمعت بين الأنواع الثلاثة (الاجتماعية والسياسية والأدبية) مقالة بعنوان : " هجرة النبوّة من مكة إلى يثرب " ([2]) بقلم: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

يقول فيها :

[1]- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي . الجزء الرابع في المملكة العربية السعودية الشباب المحمدي مكّة المكرمة في 1 صفر الخير 1372هـ.

[2]- نُشرت المقالة في العدد 14 من جريدة «البصائر»، 17 نوفمبر سنة 1947

" لم تتّسع العربية- على رحب آفاقها- لذلك المعنى الجليل الذي بدأ تاريخًا، وأنهض أمّة واستأنف عالمًا، فسمّته بأقرب الكلمات إلى معناه، وبما يدلّ على ظاهره الذي هو انتقال جسماني- من بلد إلى بلد- كما لم تتّسع لمعنى حركة الشمس في أفلاكها فسمّته بأضعف مظاهره وبما تدرك العين منه وقالت: **سبْح** ، **جرَيَان** ، وجاء العلم فشرح ووضّح وفسّر وتوسّع، وهذا شأن اللغة كلما عجزت عباراتها الوضعية عن تأدية معنى عظيم، وضاقت عن تحديده، أطلقت عليه كلمة، تردّدها الألسنة، ويتعارفها الناس، وتشير ولا تحدّد، وتركت للعقول التوسع في تصوير الحقيقة، وإبعاد النجعة في طلبها؛ أما الاسم الذي جُعل عنوانًا على الحقيقة فلم يعدُ أن كان منْبَهة[1]، كما جعلتْه اللغة، وهذا شأنها في الكلمات ذات المدلول الواسع مثل الخير والعلم والحق والجمال، ولغات العالم في هذا الباب واحدة، لأن عقول الناس فيه واحدة أو متقاربة.

انتهى الحكم في ذلك المعنى الجليل إلى التاريخ بعد اللغة ، فسمّاه الهجرة النبوية المحمدية، وكشف بهذين الوصفين بعض السر، ونبّه العقول إلى أنها هجرة من نوع آخر، ومضى يربط سوابقها بلواحقها، ويصف، وفي كل وصف مَثَارٌ للإحساس، ويقصّ، وفي كل قصّة موضع للعبرة، ويروي الوقائع، وفي كل واقعة جيش لَجِبٌ من الحماس، ويحكي الأقوال، وفي كل قول مجال للحكمة، ويسلسل الحوادث، وفي كل حادثة مسرح للعقل، ويسمّي الأشخاص، وفي كل شخص وقفة للتوسُّم، ويستعرض الآراء، وتحت كل رأي نسق من التدبير، ثم يبني النتائج على المقدمات، ويصل الآثار بالمؤثّرات، وينتهي وقد كشف عن ذلك المعنى الجليل الذي ضاقت عنه كلمة (**هجرة**) أتمّ كشف، وفسّره أكمل تفسير.

لا كاشف للحقائق الكونية كالبحث، ولا شارح للأسرار الدينية كالتدبّر، ولا محلِّل للأحداث الاجتماعية كالتاريخ، أما اللغة فوظيفتها وضع العنوان ورسم الخطوط، ومن طلب من اللغة ما هو فوق ذلك فهو لاغٍ.

[1]- صيغ اسم الآلة القياسية التي عُرفت عن الأوّلين ثلاثة، وهي مِفْعل ومِفْعال ومِفْعلة..

كانت الهجرة- بهذا المعنى الخاص- وما زالت، هروبًا من الباطل والمبطلين، ونجاءً بالنفس أو بالعقيدة أو بهما، فهي في خلاصتها انهزام يعتذر بالضعف إلى أن يجد القوّة، وفرار بعزيز يخاف عليه إلى حيث يؤمَن عليه، لم يخرج عن هذا المعنى حتى هجرة الأنبياء والصدّيقين كإبراهيم ولوط هاجرا من بابل إلى كنعان، ولم يرجعا إلى بابل من كنعان، أما هجرة محمد وأصحابه فكانت هجرة قوّة كاثرها الباطل المتهافت، والشّرك المتخافت، وعاقها عن امتداد العروق، وبُسوق الأفنان في أرضها التي فيها نبتت. وجوّها الذي فيه تنفّست، وقد طاش ذلك الباطل الطيشة الكبرى، وبحث عن حتفه بظلفه، فأخرج تلك القوّة إلى حيث تزداد قوّةً ورسوخًا، وهذا من عجيب صنع الله لهذا الدين القويّ الراسخ.

من اللطائف أن القرآن ذكر قصّة الهجرة المحمدية من مكة إلى يثرب بأسلوب ليس من نسق التاريخ فسمّاها " **إخراجًا** " من الذين كفروا ولم يسمّها هجرة بصريح اللفظ، وإن سمّى الصحابة المهاجرين، ونوّه بالهجرة، وحضّ عليها، وقرنها بالإيمان، وجعلها شرطًا في الولاية فقال: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا}** وبعض الحكمة في ذلك أن التذكير بالإخراج من الديار يُذكي الحماس، ويُبقي الحنين إلى الديار متواصلًا، ويُنمّي غريزة الانتقام والأخذ بالثأر، وأن إيجاب الهجرة بتلك الأساليب المغرية البديعة، هو جمع لأنصار الحق في مأرز واحد، بعد تشتّتهم لينسجموا ويستعدّوا إلى الرجعة والكرّة.

وانظر إلى بدر والحديبية وعمرة القضاء تجدها كلها تعبِّر عن اتجاه وتحويم، وعن حنين إلى مكّة تدل مظاهره على خفاياه، ثم انظر أية ثورة تثيرها في النفوس الحرّة آية: **{إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا}** وآية: **{هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}**.

إن للإخراج من الديار لشأنًا أيّ شأن في القرآن، فهو يُبدئ ويعيد في تقبيحه وإنكاره وتحريمه، وهو يقرنه بالقتل تشويهًا له وتشنيعًا عليه، وإن له في نفوس الأحرار لأثرًا يتعاصى عن الصفح والعفو، وإن له في نفس سيد المرسلين لوقعًا مؤلمًا من يوم قال له ورقة: "إذ يخرجك قومك"، فقال: "أوَ مخرجيَّ

هم؟ " إلى يوم أخرجه قومه بغير حق، إلى يوم أخرجه ربّه إلى بدر بالحق، إلى يوم صدَقَه ربّه الرؤيا بالحق.

ما زلت منذ درست السيرة بعقلي، أقف في بعض مقاماتها على ساحل بحر لجيٍّ من العبر والمثُلات، ومن بين تلك المقامات حادثة الهجرة. فلا يكاد عقلي يستثير بواعثها الطبيعية حتى أتلمَّح العوامل الإلهية فيها فأستجلي من بعض أسرارها التمهيد للجمع بين أصلي العرب اللذين كانا في الجاهلية يتنازعان ملاءة الفخر. ويُؤَرّث الرؤساءُ والشعراءُ بينهما نار العصبيّة، حتى أضعفتهما العصبية، وحتى أطمع الضعف فيهما جاريهما القويين: جار الجنوب الحبشي، وجار الجنب الفارسي، وكادا يستعبدان هذا الجنس الحرّ لولا أن فال رأي أبرَهَة في الفيل، ومالتْ رايات فارس في ذي قار.

جاءت النبوّة من مكة إلى المدينة تعمل عملها في جمع القوّتين اللتين أحالهما التفرّق ضعفًا. فجمعت المهاجرين والأنصار، وكأنما جمعت عدنان وقحطان في دار، يتصافحان على العروبة، ويتآخيان على الإسلام، ويُحيِيان من الأواصر والشوابك ما أماتته عِبِّيَّةُ الجاهلية، ويُميتان من النعرات المفرّقة ما كانت تحييه المنافرات والمفاخرات، وفي عقد التآخي بين المهاجرين والأنصار عنوان ذلك ودليله، ولو دامت للقرآن هيبته في الأفئدة وسلطانه على القلوب لما نبض عرق اليمانية والقيسية في الدولتين الأمويتين بالشرق والأندلس، ولما نجمت تلك النواجم التي ذهبت بريح العرب، ولما وجَّهت الدعوة العباسية وجهتها إلى خراسان، ولما بقيت هذه العروق الدساسة التي ما برحت تنفث السم في قلب الجزيرة العربية إلى الآن.

ليت شعري ... وليت يقولها المحزون، هل تحمل ذكرى الهجرة المتكرّرة مع كل عام، أولئك اليمانيين الراكدين وهم جمهرة أنساب قحطان، وأولئك الحجازيين الراقدين، وهم منحدَر دماء عدنان، على أن يتداعَوا إلى ما تداعى إليه أجدادهم، وأن يتآخوا على ما تآخوا عليه؟

هل يرجعون بالذاكرة إلى بيعة العقبة وما جرت للعرب من أخوة وسيادة، وعزّة وسعادة، فيتبايعون على حماية الحوزة العربية والذب عن حياض العروبة؟

هل آن لهم أن يعلموا أن هذه المذاهب التي صيّرتهم أوزاعًا في الدين والدنيا هي السبيل المفرّقة عن سبيل الله الواحد، وهي التي نهى الله عن اتّباعها؟

هل يعلمون أن طُلّابَ الغاز غزاة، وأن الشركات أَشْراكٌ، وأن رؤوس الأموال الأجنبية ذات قرون ناطحة، وأن الوطن الذي يعمر بمال الأجنبي ويد الأجنبي وعلم الأجنبي محكوم عليه بالخراب، وإن تعالت في الأفق قبابه، وكُسيت بوشي السماء هضابه، وسالت بذهب الأرض شعابه؟

وسنقف على هذا النوع الثالث من المقالات في الفصل الثاني ، إن شاء الله.

الفصل الثاني

أدبية المقال عند الإبراهيمي

1- البنية الأدبية للمقال
2- المكونات الأدبية للمقال
3- تحليل مقالة أدبياً

المبحث الأول : البنية الأدبية للمقال

يرتبط ظهور المقالة الأدبية في الأدب الجزائري بظهور الصحافة الوطنية ، وأصبحت المقالة تمثل الأداة التعبيرية المثلى للكتاب والأدباء، يعبرون فيها عن إبداعاتهم الأدبية أحيانا، ويعربون فيها أيضاً عن آرائهم السياسية والاجتماعية أحيانا أخرى .

ويرى البعض بأن ميلاد **المقال الأدبي** في الجزائر راجع إلى " ظهور الصحافة الإصلاحية التي نشطت على أيدي زعمائها نشاطا مستمرا تتحدى العثرات وتصارع الضربات من الاستعمار وغيره، من مصادرة الصحف والمجلات" [1].

فالمقالة كانت وسيلة للإصلاح وللسياسة والدفاع عن مصالح الشعب والمطالبة بتحقيقها ، ولقد تعددت موضوعات المقالة الأدبية وتشعبت إلا أنها ظلت تعالج قضية الجزائر بكل أبعادها التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية... وذلك من أجل التحرر من أشكال السيطرة الأجنبية [2].

وقد تتميز المقالة الأدبية بميزتين بارزتين :

الأولى : التصميم الجمالي لهيكلها المنسجم مع وحدة الموضوع ، وتسلسل الأفكار.

الثانية : الإيحاء والتصوير وجمال التعبير الذي يمتع ويؤثر ويعصم به القارئ.

فالمقال الأدبي هو تعبير جمالي عن أفكار الكاتب الخاصة وعن تجاربه ورؤاه ..فهو ضرب من الحديث الشخصي الأليف والاعتراف والبوح أحياناً ، تبعا لاتجاه الكاتب وألوان شخصيته [3].

أي أن كاتب **المقال الأدبي** يهدف إلى **أغراض جمالية،** ويتوخى درجة عالية من جمال التعبير، ويسعى إلى تحقيقه [4]. وهذا لا يعني أن المقال الأدبي يبحث فقط في الأدب وفي قضاياه دون شؤون الحياة الأخرى السياسية والدين والفلسفة والتاريخ والمجتمع وغيرها ، على أن هذه الموضوعات

---

[1]- محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ص 135.

[2]- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

[3]- محمد يوسف نجو، فن المقالة، دار الثقافة، ط 4، بيروت، 1966، ص 102.

[4]- عبد العزيز شرف، فن المقال الصحافي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 23.

في المقال الأدبي لا تخرج عن كونها نقطة الارتكاز، ينفذ منها الكاتب نحو هدفه الأسمى، وهو التأثير الجمالي [1].

وإن كان النقاد الجدد في بريطانيا والولايات المتحدة سواء عند إليوت وريتشاردز أم عند بروكس وإمبسون، أصروا على ضرورة تأكيد الطبيعة المادية المستقلة للنص الأدبي، فهذا الأخير خطاب مستقل بنفسه، فهو شيء مرئي متجسّد في صورة مادية، ومن هنا فهو أقرب إلى أن يكون "أيقونة لفظية" ، أو "جرة حسنة الصنع".أو أيقونة مركزية تُكثِّف المعنى و تُحرك النَّص في كل اتجاه [2]

وفي رأي آخر يقول مثلاً الدكتور عبد اللطيف الراوي : "إننا بحاجة إلى أدب يمشي أمام المسيرة لاخلفها؛ ينظم الجماهير لا ينتظم معها " (أدب قيادي) . ويقول أيضاً : " فالبهلوانية الشعرية بكل أشكالها (التقعرات اللفظية – الدوران في دروب السريالية المتعرجة المظلمة – الأسلوب السيال المتلاعب بالألفاظ المدغدغة للمشاعر, استعمال الشعارات البراقة والألفاظ المنفوخة ..) لم تعد إلا محاولات للضحك على الذقون . انتهى مصير الشاعر **السِّرْكِي** "[3] .

إن الدراسات الجمالية المعاصرة اهتمت أيضاً ببينونة النص الأدبي، مبينة أن نظامه الداخلي يعتبر ركنا أساسيا من أركان الجمال الفني؛ أي أنه : "إذا وجد أسلوب فلأن الكاتب لا يهتم بإيصال المضمون الاجتماعي الكامن في إنتاجه الأدبي فقط، وإنما يريد تحقيق غرض أسمى من ذلك". ويتضح لنا ذلك في هذه الفقرة الشارحة "أن الشكليين الروس ومنهم "جاكسون" اكتشفوا أن البنيات الداخلية (أشكال) للأعمال الأدبية ، وهي التي تشرح الجمال وتوضحه وتجليه" [4].

---

[1]– عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 24.

[2] . بشير ضيف الله . بنية الإيقاع الشّعري وأشكالهُ الأسلوبية . 2017 **https://www.fenni-dz.net/**

[3]. مجلة الثقافة والثورة ع 32/5.

[4]– عبد الحميد بوزرينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص ص 7–8.

هذا يعني أن النظام البنيوي للنص الأدبي يشكل ظاهرة جمالية طبعاً، لأن الموضوع قبل صياغته صياغة أدبية، لا يسترعي انتباه القارئ إلا إذا قدمه له الأديب في إطار جمالي خاص ؛ أي أن الأديب يقوم بعملية (**التسامي**) وذلك بترقية المضمون العادي إلى مضمون فني رائع جذاب.

وهذه الخاصية نلحظها في **نثر الإبراهيمي** ؛ حيث نجده يهتم بالجانبين (الشكل والمضمون) فيتولد عن هذا الفعل تفاعل بنيوي متين ، نستخلص من هذا أن الارتباط بين الموضوع الخارجي والمضمون الأدبي هو ارتباط احتمالي، بمعنى أنه يقبل مبدأ تعددية الأشكال الأدبية [1].

وسنرى بنية المقالات الأدبية واضحة المعالم حينما ندرس نماذج من المقالات تدور في فلك واحد.

إن المتتبع لإنتاج **الإبراهيمي** الفكري والأدبي يجد أمامه شبكة من المشكلات الاجتماعية التي تمس مصير المجتمع الجزائري في زواياه المهمة .ومن هذه الزوايا – مثلا – مقالات الإبراهيمي عن العدالة الاجتماعية التي ظل الشعب الجزائري يفتقدها في ظل الاستعمار الفرنسي ، يقول عن ذلك الشيخ البشير الإبراهيمي :

"... كيف لا تنسى العدل أمة لبثت في ظلمات الظلم أحقابا ، وعقبت في ظل يحمومه أعقابا ؟ أم كيف تذكره بعد أن محت آيته آية السيف ، فلم تنعم منه بإلمامة الطيف ؟ .

وكيف يجد العدل مجالا بين حاكم لا يسأل عما يفعل، وبين محكوم يُسأل عما لم يفعل ؟ ... الاحتقار هو الأساس الخلقي الذي وضع عليه الاستعمار قواعده ، وبنى عليه قوانينه، وإن ملكة الاحتقار هي الغاية في العالم الاستعماري ينتهي إليها عالمه، وحاكمه ومشرعه ومنفذه... بمجرد أن يجرد المستعمر من أسباب القوة والحياة .. (ويعمل على) ترويضه على الذل حتى يطمئن إليه ويعتقد أنه كذلك خلق ، أو لذلك خلق ، فإذا سلب ماله عد سلامته من الضرب غنيمة، وإذا

[1]– ينظر : عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث (1830– 1974)، د ط، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص 179.

ضرب جسمه عد نجاته من ضرب العنق منحة كريمة، وإذا تأوه للألم النفسي أو البدني عدّ التأوه منه جريمة "[1].

إن هذه التساؤلات الاستنكارية : "كيف لا تنسى العدل أمة؟... وكيف تذكره؟... وكيف يجد العدل مجالا؟... وكيف يجد العدل سبيلا؟. تعرب عن الإحساس العميق للكاتب بالواقع الأليم، الناتج عن غياب العدل المفقود في المجتمع الشديد الظمأ لشيء اسمه (**عدالة**) ولو بالتأنيث.

فالاستعمار سلبه أبسط الحقوق الاجتماعية التي تثبت وجود شعب، هذا السلب المتمثل كما يراه الإبراهيمي في حرمان المسلم الجزائري، من أسباب القوة والحياة ، وترويضه على الذل حتى تطمئن إليه، ويعتقد أنه كذلك خلق.... إن هذا المثال يؤكد ما تستلزمه وظيفة الأدب الواقعي من ضرورة اتصال الأدب بالجماهير[2].

كذلك نجد الإبراهيمي يتحدث عن النزعة العربية الإسلامية في بعض نصوصه الأدبية . ولعل النماذج الآتية تكفي دلالة في البرهنة على هذه الحقيقة الفكرية. إذ يلخص الإبراهيمي هذه النزعة في كلمة صريحة مباشرة حين يقول :

" فقومي هم العرب أولا، والمسلمون ثانيا، فهم شغل خواطري وهم مجال سرائري، وهم مالكو أرجاء نفسي، ومالكو أزمة تفكيري..."[3].

فالإبراهيمي يفصح هنا عن نزعته العربية الإسلامية واهتمامه بهموم قومه فيقول في نص له : " وأفكر في قومي المسلمين فأجدهم قد ورثوا من الدين قشورا بلا لُباب، وألفاظا بلا معان، ثم عمدوا إلى روحه فأزهقوها بالتعطيل، وإلى زواجره فأرهقوها بالتأويل، وإلى هدايته الخالصة فموّهوها بالتضليل، وإلى وحدته الجامعة فمزّقوها بالمذاهب والطرق والنِحل والشيع..وهم على ذلك إذْ طوقتهم أوربا بأطواق من حديد، وسامتهم العذاب الشديد، وأخرجتهم من زمرة الأحرار إلى حظيرة العبيد" [4].

---

[1]- محمد عباس، البشري الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، دار الفجر، وهران، ص 90.

[2]- المصدر نفسه، ص 91.

[3]- محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، المصدر السابق، ص 115.

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ط 2، الشركة الوطنية للنشرلا والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 279.

الإبراهيمي في هذا النص يتحدث عن سلبية استراتيجية المسلمين ويبين خطوة المنهج التاريخي الذي ارتضوه لأنفسهم بسبب تشبثهم بقشور الإسلام ، حتى فرقتهم أهواؤهم شيعا و أحزاباً.

وأسهم الإبراهيمي بمقالاته في تصحيح القواعد الحضارية للإسلام، فيقول :

"فما كانت أعمال محمد وأصحابه إلا المستقبل، وما غرس محمد شجرة الإسلام ليأكل هو وأصحابه ثمارها، ولكن زرع الأولون ليجني الآخرون..." [1].

يوضح الإبراهيمي منهجية العمل التي تفرضها الحضارة في الإسلام، وتدعو إلى العمل المستمر بمقتضاها لتساير الحياة في جميع أزمنتها ، وتعمل على تجاوزها من الماضي إلى الحاضر بعزم وبصيرة .

فالإبراهيمي في مقالاته يتناول **المضمون الإنساني بالكلمة الأدبية** . وقد حقق عمادة النثر الفني في الأدب الجزائري ، واستطاع أن يجمع في مقالاته بين شخصية الأديب وشخصية الصحفي في آن واحد، كما استطاع أن يسير بالبلاغة العربية سيراً يرضي القارئ ويثبت أصالة الأسلوب العربي الحامل للظروف والمدرك للأحداث التي يكتب عنها.

[1] – محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 286.

المبحث الثاني : المكونات الأدبية للمقال

المقال عند الإبراهيمي وسيلة جمالية من وسائل تبليغ رسالته الإصلاحية، فقد كان بالدرجة الأولى رجل إصلاح ، ومجاهداً مناضلاً بعلمه وقلمه [1] ، وسعى إلى ذلك بكل الوسائل القولية والفكرية من أجل التغيير ، فكان صحفياً ، وخطيباً ، يستعمل القلم البليغ في تدبيج المقالات والخطب المتنوعة.

وقد طغت المقالة في أدب الإبراهيمي على غيرها من فنون النثر عنده ، باعتبارها الوسيلة الأكيدة للنشر والحفظ من الاندثار والزوال [2].

إن الشيخ البشير الإبراهيمي يُعَد واحداً من الذين أوقفوا حياتهم وإبداعاتهم الفنية خدمة للإصلاح والتغيير في جميع المجالات التي تخدم الإنسانية على العموم ، والوطنية على الخصوص ؛ فخاض في المجالات الإصلاحية والسياسية والاجتماعية والدينية ، ولم يهادن أبداً من أجل تحقيق هذه الأهداف النبيلة . و وظف لذلك الأسلوب الجمالي المؤثر في المتلقي ، فاعتنى ، على الخصوص ، بمقالاته المتعددة الأغراض فأخرجها في صورة لا تخلو من متعة .

وسنعرض فيما يلي لمكونات المقال عند الإبراهيمي ، والتي عادة ما تُبْني على ثلاثة ركائز عامة : المقدمة والعرض والخاتمة.

ويبدأ في الأول بالعنوان كالعادة ، فيختار لمقالاته ، في الغالب الأعم ، عناوين تقريرية خبرية، وفي الكثير يطرح عناوين في شكل استفهامات.

أما المقدمة : فتكون عنده قصيرة متصلة بالموضوع، يستعملها تمهيداً للدخول إلى الموضوع الهدف ، ويضمنها الإشكالية.

[1]– محمد الطاهر يحياوي، أحاديث في الأدب والنقد، شركة شهاب، د.ط، د.ت، ص 13.

[2]– عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، ص 35.

وفي العرض : يعمل الكاتب على أن يكون عرضه منطقياً في تدرجه ؛ مقدما الأهم على المهم، ويؤيده بالأمثلة وبالبراهين، والقصير من القصص أو الوصف أو الاقتباس، مبرهنا أو شارحا ما تناوله من أفكار يجيب بها على الإشكالية [1].

وينهي عادة مقالاته **بخاتمة** يضمنها حكمه أو نصائحه أو ما كان يسعى إلى تقديمه في الموضوع المطروق ، فتكون بذلك **ثمرة للمقالة** .

وتوجد نماذج إنسانية شغلت فكر الإبراهيمي ، مثلا (**كالقضية الفلسطينية**) التي كانت في كتاباته تمثل بؤرة الظلم البشري ، والتي جعلته يدخل المعركة النضال فيها **بأداة الكلمة** ، فكان (المقال) هو الأداة ، ومن بين المقالات ، مقال بعنوان :

" **نداء وتحذير إلى الشعب الجزائري المسلم العربي**" [2]. حاء فيه ما يلي :

" أيها الشعب العربي المسلم: في هذه الظروف الدقيقة التي تجتازها فلسطين العربية وفي هذا الصراع العنيف الذي حمل عليه إخوانك العرب حملًا وأُلجئوا إليه إلجاء لا خيار فيه، وفي هذه الحرب المستعرة التي يوشك أن تضيق بها الرقعة فيتطاير شررها إلى جوانب العالم فتحرقه أو تغرقه، وفي هذه الأزمة التي عقدها الطمع فعجز عن حلّها العالم الذي لم يعرف القناعة، وأنشأها الباطل فلم يستطع التغلب عليها الرؤساء الذين لم يعرفوا الحق، وفي هذه المعركة التي قسمت كلًا من العالمين الملحد والمتديّن إلى معسكرين: بعض أسلحتهما الحديد والنار، وبعضها الرأي والمكيدة، وبعض أسبابهم إليها الحق الذي لا شبهة فيه، وأكثرها الباطل الذي لا مرية فيه. في هذه الظلمات المتراكمة نتوجّه إليك مخلصين بنصيحة تضمن استمرار السير، وحفظ الاتجاه، وسلامة العاقبة.

[1]– صابر عبد الدايم، فن المقالة، دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، ط 1، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2010، ص 15.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1، بيروت، دار الغرؤب الإسلامي، 1997، ص 95.

نحن نعتقد أن ميدان القتال بين العرب وبين اليهود هو فلسطين. أما الجزائر وغيرها من بقية أقطار العروبة فهي ميادين شعور وعطف وأخوّة وتضامن، يشعر فيها العربي بمحنة أخيه في فلسطين فيعطف عليه وبحمله العطف على مواساته بما استطاع مما يخفف محنته أو يعينه على ظالمه. ويعتقد أن فلسطين وطن عربي كل الحق فيه للعرب، فيردّ دعوى المدّعين ودعاية الداعين بالحجة والمنطق، ويسمع كلمة الباطل في قومه فينقضها بكلمة الحق، ويرى مواطنه اليهودي يزوّد إخوانه في فلسطين أو يجهّز مقاتلتهم فيفعل مثل ما فعل، وكما أننا لا نلوم يهود العالم على إظهار عواطفهم نحو إخوانهم في فلسطين. لا نقبل اللوم من شخص أو من حكومة على إظهار عواطفنا نحو إخواننا عرب فلسطين، ولا نقبل التحجير علينا فيما نستطيع إعانتهم به، ولا نرضى أن يكون حرامًا علينا ما هو حلال لليهود. ومن أنصفنا أنصفناه وزدنا.. ونحن نعتقد أيضًا أن العربي بطبيعته رزين ساكن، وأن المسلم بطبيعة دينه مسالم متسامح، وأن الطبيعتين بعيدتان عن الشر لا تقبلانه ولا تقبلان عليه إلا مكروهتين أو مغرورتين، ونعلم مع ذلك أن الاستعمار بطبيعته كائد ماكر، وأن له في الكيد والمكر طرائق تعجز الشياطين أن تأتي بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا. وأن للحكومات الاستعمارية جواسيس وأعوانًا ربّتهم على افتراص الفرص لتلك المكائد وعلى اختيار الظروف لها وخلق الأسباب. فكلما عنّ لهم سبب تافه، أو جرت حادثة بسيطة مما يجري كل يوم، أو تحرّك شعور في الأمّة ولو لمعنى ديني محترم أو طبيعي محتوم، شرحوه للحكومة وأولوه، وجسموه وهوّلوه، وصرفوه عن معناه الطبيعي إلى مجرى آخر يوافق هوى الحكومة لتبني عليه مكائدها، وتتخذ منه ذريعة للانتقام.

إننا لا نشكّ بما في أذهاننا من الشواهد، وبما عوّدتنا الحكومة من العوائد أن قضية فلسطين من القضايا التي يتخذ منها خصوم العرب والمسلمين وسيلة كيد لهم في كل أرض فيها للاستعمار سلطان وعلى الخصوص في شمال إفريقيا.

إن أعظم ذنوبكم في نظر الاستعمار هو أنكم رفعتم أصواتكم بطلب حقوقكم الوطنية من دينية ودنيوية: فهو لا يفكر في إنصافكم ولا في الرفق بكم، وإنما يفكر فيما يسكت هذا الصوت من ترغيب أو ترهيب. وهو قادر أن يجعل من مثل قضية فلسطين وسيلة إلى ذلك الإسكات. فإياكم أن يستفزكم هو وأعوانه حتى يحرجكم فيخرجكم عن وقاركم. وإياكم أن يجعل لكم من قضية فلسطين مشغلة عن قضيتكم الوطنية.

إن الجزائر وطنكم الصغير، وإن إفريقيا الشمالية وطنكم الكبير، وإن فلسطين قطعة من جزيرة العرب التي هي وطنكم الأكبر، وإن الرجل الصحيح الوطنية هو الذي لا تلهيه الأحداث عن القيام بواجبات وطنيه الأصغر والأكبر.

قد ترون في هذه الظروف ما يستفز أعصابكم وتسمعون ما يجرح شعوركم وتقرأون ما يؤلم ضمائركم، فلا تقابلوا ذلك بالغضب ولا تجعلوه مثارًا للشر، بل قابلوا كل ذلك بالسكون والهدوء وضبط الأعصاب، واعملوا من الصالحات لكم ومن النافعات لفلسطين ما يطفئ الغضب ويدفع الشر، فإن ذلك يزيل غضب الشيطان، ويزيد حرارة الإيمان. إن الدعاية الصهيونية والاستعمارية تنسب لجنسكم العربي كل نقيصة من الفوضى والطيش وحب الفتك والسفك وخلق الوحشية والجفاء فكذّبوا أقوالهم بأفعالكم." [1]

نلاحظ أن الإبراهيمي وضع لهذا النص عنواناً خبرياً ، ثم انتقل إلى المقدمة التي كأنها تقرير أو بيان سياسي فهي من تسعة أسطر تسبقها عبارة تنبيه في الأول فيقول :

"أيها الشعب العربي المسلم".

"" أيها الشعب العربي المسلم: في هذه الظروف الدقيقة التي تجتازها فلسطين العربية وفي هذا الصراع العنيف الذي حمل عليه إخوانك العرب حملًا وأُلجئوا إليه إلجاء لا خيار فيه، وفي هذه الحرب المستعرة التي يوشك أن تضيق بها الرقعة فيتطاير شررها إلى جوانب العالم فتحرقه أو تغرقه، وفي هذه

[1]. "البصائر"، العدد 40، السنة الأولى من السلسلة الثانية، 21 جوان 1948م.

الأزمة التي عقدها الطمع فعجز عن حلّها العالم الذي لم يعرف القناعة، وأنشأها الباطل فلم يستطع التغلب عليها الرؤساء الذين لم يعرفوا الحق، وفي هذه المعركة التي قسمت كلًا من العالمين الملحد والمتديّن إلى معسكرين: بعض أسلحتهما الحديد والنار، وبعضها الرأي والمكيدة، وبعض أسبابهم إليها الحق الذي لا شبهة فيه، وأكثرها الباطل الذي لا مرية فيه. في هذه الظلمات المتراكمة نتوجّه إليك مخلصين بنصيحة تضمن استمرار السير، وحفظ الاتجاه، وسلامة العاقبة "

في هذه **المقدمة طرح الإبراهيمي الإشكالية** المتمثلة في وقوع الحرب العربية الإسرائيلية وانهزام العرب والظروف الصعبة التي تمر بها القضية الفلسطينية.

لأنها تعتبر من أهم القضايا التي شغلت العالم العربي والإبراهيمي خاصة، وهي الوحيدة التي لا تخبوا نارها وتذوب آثارها، ولكنها تتجدد مع الأيام، ويستمر زحمها صاعدا مع الزمن، يزداد توجها كلما قدمت [1]

ثم يدخل في صلب **الموضوع** حيث يقول : " .. نحن نعتقد أن ميدان القتال بين العرب وبين اليهود هو فلسطين. أما الجزائر وغيرها من بقية أقطار العروبة فهي ميادين شعور وعطف وأخوّة وتضامن، يشعر فيها العربي بمحنة أخيه في فلسطين فيعطف عليه وبحمله العطف على مواساته بما استطاع مما يخفف محنته أو يعينه على ظالمه..".

إن الإبراهيمي يبين حقيقة القتال العسكري في فلسطين الذي يدور بين العرب واليهود، والظروف التي يعيشها إخواننا الفلسطينيون ، و يدعو إلى التعاطف معهم ومساعدتهم ونصر تهم .

ثم يؤكد الإبراهيمي قضية الانتماء ودرجاته لدى الجزائريين، إنه الانتماء للجزائر كوطن صغير وإفريقيا الشمالية كوطن كبير وجزيرة العرب كوطن يضم فلسطين حين يقول : " وإن الرجل الصحيح الوطنية هو الذي لا تلهيه الأحداث عن القيام بواجبات وطنيه الأصغر والأكبر...".

[1]– فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 07.

ويقول الإمام محذرا من الغضب ، لأن **الدعاية الصهيونية والاستعمارية** تنسب إليكم كل نقيصة وكل طيش ، فخيبوا ظنهم و"**كذّبوا أقوالهم بأفعالكم** ".

وفي الأخير يختم الإبراهيمي نصه قائلا : " ندعوكم- ناصحين مخلصين- إلى السكون والهدوء وضبط الأعصاب، ..فقابلوا التحريض بالرفض، وقابلوا الاستفزاز بالصبر. وان العقل نعم السلاح، وان العاقبة للصابرين ".

إن الإبراهيمي كعادته **يختم مقالته بنصيحة** للمتلقين ، فتكون بذلك **ثمرة للمقالة** .

ولم يتوقف قلمه هنا بل زاد لهيبا حول فلسطين حتى استطاع أن يوصل لهيب القضية إلى النفوس فأيقظ فيها الضمير العربي وذلك من خلال تجسيد أفكاره وبأسلوب مؤثر وعميق.

المبحث الثالث : تحليل مقالةٍ أدبياً

من بين المقالات التي تتسم بالبلاغة المحبَّبة والمنطق الرصين مقالة بعنوان :

" هجرة النبوّة من مكة إلى يثرب "([1]) للبشير الإبراهيمي

- **تحليل المقالة (هجرة النبوة)**
- طبيعة النص: هو مقال من النثر الأدبي الفني، موضوعه: (هجرة النبوة)[2].

يتكون مقال (هجرة النبوة من مكة إلى يثرب) من مقدمة تطرح إشكالا، يلخصه سؤال حول خصوصية دلالتين لكلمة (هجرة)؛ لغوياً وتاريخياً ، يعقبها عرض تحليلي للموضوع، يخلص إلى خاتمة.

- عنوان النص [3] :(هجرة النبوة من مكة إلى يثرب) يعني انتقال الفكرة، من مكة إلى المدينة، وتفسره كلمة (النبوة)،التي تدل على هجرة مغايرة للمألوف؛ تحمل في طياتها بداية حضارة ، وتكوين أمة، واستئناف رسالة عالمية نبوية .

1- المقدمة:

تطرح موضوع (هجرة النبوة) التي تعبر عن تحوُّل هام في الحضارة الإسلامية، وتعلن عن طبيعة المنهج اللغوي وطبيعة المنهج التحليلي ، حيث جاء فيها قوله : " لا كاشف للحقائق الكونية

[1]- نُشرت في العدد 14 من جريدة «البصائر»، 17 نوفمبر سنة 1947.

[2]- الهجرة النبوية هي حدث تاريخي وذكرى ذات مكانة عند المسلمين، ويقصد بها هجرة النبي محمد ﷺ وأصحابه من مكة إلى يثرب والتي سُميت بعد ذلك بالمدينة المنورة ، بسبب ما كانوا يلاقونه من إيذاء من زعماء قريش، خاصة بعد وفاة أبي طالب، وكانت في عام 1هـ، الموافق لـ 622م،

[3]- عنوان النص : هو: (منح النص اسمه وهويته ومظهر قصدية المؤلف وخلق أفق التوقع عند المتلقي) .
بناء لغة الشعر لـ (كوهين) ترجمة أحمد درويش ضمن النظرية الشعرية دار غريب للنشر 2000م ص 191
عتبة العنوان نص مستقل بذاته دلاليا وبنيويا يفسِّر المتن ولا يُفَسَّرُ إلا بالمتن.

كالبحث، ولا شارح للأسرار الدينية كالتدبر، ولا محلل للأحداث الاجتماعية كالتاريخ، أما اللغة العربية فوظيفتها وضع العنوان ورسم الخطوط، ومن طلب من اللغة ما هو فوق ذلك فهو لاغٍ" .

2- عرض الموضوع :

يعرض الكاتب موضوعه مبتدئاً بالتفريق بين هجرة(النبوة المحمدية)والهجرة العامة التي كانت وما زالت تعني هروباً ، ونجاة أو انهزام وفرار " ، وهذه الهجرة تختلف عن هجرة النبوة المحمدية ، التي هي في جوهرها : " هجرة قوة كاثَرَهَا الباطل المتهافت، والشرك المتخافت، وعاقَها عن امتداد العروق، وبُسوق الأفنان في أرضها التي فيها نَبَتت. وجوّها الذي فيه تنفَّسَت، ، فأخرجت تلك القوة إلى حيث تزداد قوةً ورسوخاً.

ثم يحاول الكاتب أن يكتشف الفارق بين لفظ (الهجرة) من مكة إلى المدينة و لفظ (الإخراج) فيقول :(التذكير بالإخراج من الديار يذكي الحماس، ويبقي الحنين إلى الديار متواصلاً، وينمي غريزة الانتقام والأخذ بالثأر، وأن إيجاب الهجرة بتلك الأساليب المغرية البديعة، هو جمع لأنصار الحق في مأرز واحد، بعد تشتتهم لينسجموا ويستعدوا إلى الرجعة والكرة" ؛ أي أنها ليست هجرة هروب ، بل هجرة استراتيجية تدخل في إطار صراع الأفكار، أو ما يسمى بـ (الاعتزال انتظاراً للحل)[1].

[1]- استشراف أسرار تغير الظاهرة الحضارية (أحمد عثمان رحماني) : بحث ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية الخامسة بدبي سنة 1432هـ=2011م ص 829.

ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: " إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا" [1]، وبقوله أيضاً :" هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" .[2].

العبرة من التآخي والجمع

فكرة الجمع بين الأطياف والطوائف والأجناس والقبائل، وغرس روح التآخي بين هذه التركيبات البشرية كانت من أولى الاهتمامات للرسول صلى الله عليه وسلم التي عمل بها على تمتين لحمة المجتمع و على صنع قوته وهيبته . وقد نَبَّهَ إليها الكاتب في مقالته للاعتبار والاتعاظ ولَمِّ شَمْل الأمة العربية .

وقد مثَّل لذلك ببعض الأحداث التي كانت قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مثلما وقع لأبرهة الحبشي[3] أو مثلما حدث للفرس في ذي قار[4] ، والتي انتصر فيها الاتحاد على القوة .

ولا يحدث هذا الفعل من التآخي والقوة والهيبة إلا بالعودة إلى القرآن الكريم والاهتداء بتوجهات آياته . ويتمنى الكاتب لو أن ذكرى الهجرة النبوية التي يحتفل بها كل عام ، تكون داعية

---

[1]- سورة التوبة: 40

[2]- سورة الفتح: 25

[3]- أقدم أبرهة الحبشي -والي اليمن-على هدم الكعبة المكرمة، إثر بنائه كنيسة القليس العظيمة . وأعد أبرهة جيشه للحرب على أن يتقدم جيشه فيل ضخم ،لكن الفيل خذله ،وجلس على الأرض ،ولم يتحرك عقب محاولات بضربة ووخزه، إلا أن جميعها باءت بالفشل.

[4]. يوم ذي قار (بطحاء ذي قار، وهو ماء لبكر بن وائل قريب من موضع الكوفة) وهو أول يوم تهزم به العرب العجم .وذكر الأصفهاني في كتابه الأغاني أنه حدث في زمن النبي محمد، وقع فيه القتال بين العرب والفرس في العراق وانتصر فيه العرب. وكان سببه أن كسرى أبرويز غضب على النعمان بن المنذر ملك الحيرة. (الكامل في التاريخ لابن الأثير. ج:1 ص:11)

ومحفزة للعودة إلى التآخي والاتحاد مثلما وقع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة[1] وفي المدينة المنورة[2]..

ويحذر الكاتب من الاِرْتِكَانِ إلى الأعداء فيقول : (هل يعلمون أن طلّاب الغاز غزاة، وأن الشركات أَشْراكٌ، وأن رؤوس الأموال الأجنبية ذات قرون ناطحة، وأن الوطن الذي يُعَمَّرُ بمال الأجنبي ويَدِ الأجنبي وعِلْمِ الأجنبي محكوم عليه بالخراب، وإن تعالت في الأفق قِبَابُه، وكُسِيتْ بِوَشْيِ السماء هضابه، وسالت بذهب الأرض شِعَابُه).

الأسلوب

أسلوب مقالة (هجرة النبوة) متداول بين **الذاتية والموضوعية** .

ففي **الجانب الذاتي** وظف الكاتب مجموعة من الصُّوَرِ البديعِيَّة كالإيقاع الصوتي المألوف في الفن النثري من جناس وسجع، ومشاكلة ، وتكرار، وغير ذلك مما يصلح لاستغلال القيمة الصوتية في إحداث التأثيرات الجمالية.

الجناس: كما في قوله: (فَال رأيُ أبرهة في الفيل) (جار الجنوب الحبشي، وجار الجنب الفارسي) .

---

[1]. بيعة العقبة هو حدث تاريخي إسلامي، بايع فيه مجموعةٌ من الأنصار النبيَ محمد على نصرته، وسميت بذلك لأنها كانت عند منطقة العقبة بمنى، وكانت هذه البيعة من مقدمات هجرة النبي والمسلمين إلى يثرب التي سميت فيما بعد بالمدينة المنورة. ينظر : (السيرة النبوية، ابن هشام، ج2، ص266-269، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1990.)

[2]- سعى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . منذ دخوله المدينة إلى تثبيت دعائم الدولة الجديدة، فكانت من أولى خطواته المباركة، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، التي ذابت فيها عصبيات الجاهلية، وسقطت بها فوارق النسب واللون والوطن، وكانت من أقوى الدعائم في بناء الأمة،و تأسيس المجتمع المسلم الجديد في المدينة المنورة، حتى يتآلف ويقوى، ويكون صفا واحدا أمام أعدائه .فعن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: (قالت الأنصار للنبي . صلى الله عليه وسلم .: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا، فقالوا: تكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة، فقالوا سمعنا وأطعنا)(البخاري) .

السجع: وهو مما يرفع من قيمة الشعرية في النثر الفني، لأن الفاصلة كالقافية تؤدي دورين؛ تعين نهاية المعنى، وتحدد الانسجام الصوتي، كما في قوله (وإن تعالت في الأفق قبابه، وكُسيت بوشى السماء هضابه، وسالت بذهب الأرض شعابه .

المشاكلة [1]: كما في قوله: (هل يعلمون أن طلاب الغاز غزاة، وأن الشركات أشراك).

التكرار: فقد بنى أسلوب الإبراهيمي من حيث التراكيب على هذا الإيقاع الجميل الناجم عن التكرير المحبب إلى النفس كما في قوله:'' إلى يوم أخرجه قومه بغير حق، إلى يوم أخرجه ربه إلى بدر بالحق، إلى يوم صدقه ربه الرؤيا بالحق''.

- تكرار الأفعال المضارعة المتتالية تفيد التجدد كما يلي: (يربط، يصف، يقص، يروي، يحكي، يسلسل، يسمي، يستعرض، يبني، يصل، ينتهي)
- استعمال لـ(صيغ التضاد والمقابلة)، تهدف إلى قوة البيان، والتشديد على التبيين، إذ الأمور بأضدادها تتضح فيتحقق الهدف بما تثيره من انتباه للسمع والعقل معا. مثلما نجده في قوله: (فهو يبدئ ويعيد) وقوله: (ويحييان من الأواصر والشوابك ما أماتته عِبِّيَّةُ الجاهلية، ويميتان من النعرات المفرقة ما كانت تحييه المنافرات والمفاخرات).

أما في **الجانب الموضوعي** فقد وظف عدة صيغ ، منها:

1- أسلوب التسلسل المنطقي المبني على الحجج النقلية والعقلية للإثبات أو النفي، والمقدمات وما يترتب عليها من استنباط للنتائج، والتدرج من البسيط إلى المعقد، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن المادي إلى الروحي كما في المثال التالي : ''فسماه الهجرة

[1]- المشاكلة: (من فنون البديع المعنوية) و هي أن يستعير المتكلّم لشيء لفظاً لايصح اطلاقه على المستعار له إلاّ مجازاً، وانما يستعير له هذا اللفظ لوقوعه في سياق ما يصح له، كقوله تعالى: (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك)(15) فإن الله تعالى لا نفس له، وإنما عبّر بها للمشاكلة. و كقوله تعالى ((وجزاء سيئة سيئة مثلها((لأن تسمية الجزاء بالسيئة جاء لوقوعه في صحبة السيئة الأولى وإلا فالسيئة قصاص لكن المسوغ (وقوعه في صحبة السيئة الأولى.

النبوية المحمدية، وكشف بهذين الوصفين بعض السر، ونبه العقول إلى أنها هجرة من نوع آخر".

فقال: " ومضى يربط سوابقها بلواحقها، ويصف، وفي كل وصف مثار للإحساس، ويقص، وفي كل قصة موضع للعبرة، ويروي الوقائع، وفي كل واقعة جيش لجب من الحماس، ويحكي الأقوال، وفي كل قول مجال للحكمة، ويسلسل الحوداث، وفي كل حادثة مسرح للعقل، ويسمى الأشخاص، وفي كل شخص وقفة للتوسم، ويستعرض الأراء، وتحت كل رأى نسق من التدبير، ثم يبني النتائج على المقدمات، ويصل الآثار بالمؤثرات، وينتهي وقد كشف عن ذلك المعنى الجليل الذي ضاقت عنه كلمة (هجرة)أتم كشف، وفسره أكمل تفسير".

2- **الاستدلال النقلي**، الكاتب لا يكتفي بالبرهان العقلي والاستقصاء الأسلوبي، ليقنع المتلقي، بل يلجأ إلى الاستدلال النقلي، كما في قوله: "وانظر إلى بدر[1] والحديبية[2] وعمرة القضاء[3] تجدْها كلها تعبر عن اتجاه وتحويم، وعن حَنِينٍ إلى مكة ..، ثم انظر أيَّةَ

[1]- غزوة بدر)وتُسمى أيضاً غزوة بدر الكبرى وبدر القتال ويوم الفرقان (هي غزوة وقعت في السابع عشر من رمضان في العام الثاني من الهجرة) الموافق 13مارس624 م (بين المسلمين بقيادة رسول الإسلام محمد، وقبيلة قريش ومن حالفها من العرب بقيادة عمرو بن هشام المخزومي القرشي .وتُعد غزوةُ بدر أولَ معركةٍ من معارك الإسلام الفاصلة، وقد سُميت بهذا الاسم نسبةً إلى منطقة بدر التي وقعت المعركة فيها، وبدر بئرٌ مشهورةٌ تقع بين مكة والمدينة المنورة..

[2]- صلح الحديبية هو صلح عقد في شهر ذي القعدة من العام السادس للهجرة) مارس 627 م) أرسلت قريش سهيل بن عمرو لعقد الصلح ، فلما رآه النبي . صلى الله عليه وسلم . وسلم قال : قد سهل لكم أمركم، فاتفقا على قواعد الصلح بين المسلمين وبين قريش بمقتضاه عقدت هدنة بين الطرفين مدتها عشر سنوات لكنه نقض نتيجة اعتداء بني بكر على بني خزاعة

[3]- عمرة القضاء هي العمرة التي أداها الرسول وألفان من أصحابه سوى النساء والصبيان، في ذي القعدة 7هـ عوضًا عن العمرة التي صُرفوا عنها وفقًا لشروط صلح الحديبية.. ، وسميت عمرته صلى الله عليه وسلم التي كانت بعد الحديبية بعمرة القضاء، وعمرة القضية، لأنه صلى الله عليه وسلم قاضى قريشاً عليها كما قال أهل السير.

وقال الحافظ في الفتح: سميت عمرة القضاء لأنه قاضى فيها قريشاً، لا لأنها قضاء عن العمرة التي صُدَّ عنها، لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها، بل كانت عمرة تامةً.

ثورةٍ تثيرها في النفوس الحرة آية : " إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا" [1]، وآية :" هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" .[2].

كثَّف الكاتب الأدلة النقلية، كما كثف الاستقصاء الأسلوبي ليحقق الهدف إقناعا وتأثيرا، إفادة ومتعة.

نتيجة : من هنا عُدَّ الإبراهيمي من كبار كتاب المقالة الأدبية التي تتميز باحتوائها لشروط الإنتاج المقالي، ذات التأثير القوي، والبرهان الْمُقْنِع[3].

- **الخصائص الأسلوبية التي يتميز بها المقال عند الإبراهيمي :**

للشيخ البشير الإبراهيمي أسلوب عربي أصيل، يأخذ أصالة لغته وبلاغتها وتعابيرها من ينابيع التراث الأدبي القديم ([4])؛ إذ يلبس مقالاته أسلوباً قشيباً من البيان والبديع .

كما لا تخلو مقالاته من الأسلوب المنطقي ؛ لأنه يعتمد على الحجة والدليل، ويؤثر عن طريق العقل، و تتسم مقالاته بخاصية الربط المحكم بين فقراتها ، فلا يشعر القارئ بتفكك ولا انقطاع ولا طفرة .

[1]- سورة التوبة: 40

[2]- سورة الفتح: 25

[3]. أحمد عثمان رحماني ـ استشراف أسرار تغير الظاهرة الحضارية (مرجع سابق)

[4]- محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ص 310.

الـخـاتـمة

الخاتمة

الحمد لله الذي و فقني لإتمام هذه المذكرة التي وقفت فيها على أهم الخصائص الأسلوبية التي تَمَيز بها المقال الأدبي عند البشير الإبراهيمي ، و قد توصلت إلى نتائج ألخصها فيما يلي :

1- محمد البشير الإبراهيمي أديب موسوعي ؛ وكتاباته مرآة عاكسة لأدبيته التي تتمظهر في لغتها القوية ، و أسلوبه البليغ .

2- حقق الإبراهيمي في الحقل الأدبي مضموناً إنسانياً تخدمه الكلمة الأدبية ، والقلم الرصين ، فصحح المفاهيم و حرر العقول و أيقظ الضمائر و دافع عن الوطن.

3- المقالة تأخذ حصة الأسد في أدب الإبراهيمي ، و تغطي مساحة كبيرة في حقل الأدب الجزائري الحديث.

4- الإبراهيمي استغل مهنة الصحافة التي تولّى فيها رئاسة التحرير ، فقدم أعمالا اصلاحية جليلة من خلال نضاله الفكري و الأدبي ،فكتب مقالات في مختلف المجالات السياسية و الاجتماعية بأسلوب أدبي مفيد وممتع .

5- تتميز المقالة الأدبية عند الإبراهيمي بطابع بنيوي ، متنوع في هيكليته ، ومتماشياً مع الموضوع و الغرض، فجاءت مقالاته جامعة في تراكبيها جمال الصياغة وحسن التعبير.

6- يعتبر الإبراهيمي من رواد الإصلاح في الجزائر ، فتميز بأسلوب أصيل يعتمد الأسلوب الفني المـؤثر عن طريق العاطفة ، مع الاستدلال بالحجج و البراهين من أجل الإقناع.

وأخيرا أرجوا أن يكون هذا البحث المتواضع حلقة مكملة أضيفت إلى سلسلة البحوث التي قد يستفيد منها من يأتي بعدنا، فيفتح أمامه باب الاطلاع والانتفاع.

ونختم قولنا بقوله تعالى : "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا"(البقرة 286) .

وما التوفيق إلا من عند الله.

قائمة المصادر

والمراجع

- **أولا : القرآن الكريم برواية ورش**
- **ثانيا: المصادر**

1- جريدة البصائر، البشير الإبراهيمي، العدد 1- 18، السنة الثانية من السلسلة الجديدة 1368 هـ/ 1947ن، دار المغرب العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1427هـ – 2006م.

2- عيون البصائر، محمد البشير الإبراهيمي، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

3- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين، ابن منظور، م 5، ج 39، دار المعارف، القاهرة.

- **ثالثا : المراجع**

1- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أحمد طالب الإبراهيمي، ج 5، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1997.

2- آثار الإمام، محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الرابع في المملكة العربية السعوبية، الشباب المحمدي.

3- أحاديث في الأدب والنقد، محمد الطاهر يحياوي، شركة شهاب، د. ط، د .ت.

4- أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، عبد المالك مرتاض، ج 2.

5- استشراف أسرار تغير الظاهرة الحضارية (أحمد عثمان رحماني) : بحث ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية الخامسة بدبي سنة 1432هـ=2011م.

6- الأسلوب، أحمد الشايب، المطبعة الفاروفية، الاسكندرية، 1939.

7- البشير الإبراهيمي أديبا، محمد عباس، ديوان المطبوعات الجامعية. دار الفجر، د .ط، وهران، الجزائر.

8- بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، عبد الحميد بوزوينة، ديوان المطوبعات الجامعية، الجزائر، 1988.

9- في مهب المعركة، مالك بن بني، مطبعة دار الجهاد، القاهرة، (د ط)، 1972.

10- فلسطين في الأدب الجزائري، عبد الله ركيبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، (د ط)، (د ت).

11- بناء لغة الشعر (كوهين) ترجمة أحمد درويش ضمن النظرية الشعرية، دار غريب للنشر، 2000.

12- بنية الإيقاع الشِّعري وأشكالهُ الأسلوبية بشير ضيف الله 2017 . **https://www.fenni-dz.net/**

13- البنيوية لابن هشام، ج 2، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1990.

14- تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ليبيا، الدار العربية، للكتاب، ط 1.

15- حديث الأربعاء، طه حسين، دار المعارف بمصر. ج 3، 1962م.

16- الشعر في إطار العصر الثوري، عز الدين إسماعيل، بيروت، دار القلم، ط 1، 1986.

17- عبد المالك مرتاض، ديوان المطوبعات الجامعية، الجزائر، 1983.

18- فن المقال الصحفي، عبد العزيز شرف، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ط، 2000م.

19- فن المقال في ضوء النقد الأدبي، عبد اللطيف السيد الحديدي، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، ط 3، مصر، 2003م.

20- فن المقالة، صابر عبد الدايم، حسين علي محمد، دارسة نظرية ونماذج تطبيقية، ج 1، (د. ط)، دار الكتاب الحديث.

21- فن المقالة، محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ط 4، 1966.

22- فنون النثر الأدبي في الجزائر، عبد اللطيف حمزة، مدخل إلى فن التحرير الصحفي، دار الفكر العربي، ط 4، 1968.

23- الكامل في التاريخ لإبن الأثير، ج 1.

24- المقال وتطوره في الأدب المعاصر، السيد مرسي أبو ذكرى، ط 1، دار المعارف، الإسكندرية، 1982.

25- المنجذ في اللغة والأدب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية، ط 19، بيروت، 1966.

26- النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، عبد المالك بومنجل، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط 1، 2009.

27- نظرات في أدبنا المعاصر، زكي محاسني، المكتبة الثقافية العدد (52)، دار القلم، القاهرة، 1962.

28- النقد الأدبي، أحمد أمين، بيروت، دار الكتاب العربي ط 4، 1967.

- **رابعا : المجلات والجرائد :**

1- "البصائر"، العدد 40، السنة الأولى من السلسلة الثانية، 21 جوان 1948م.

2- مجلة الثقافة والثورة ع 32/5.

3- مجلة الشهاب، الجزء الأول، المجلد السادس، فيفري 1930.

4- بنية الإيقاع الشعري وأشكاله الأسلوبية، بشير ضيف الله، 2017.
https://www.fenni-dz.net/

- **خامسا : المعاجم :**

1- المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثولوكية، ط 19، بيروت 1966.

الفهـــرس

شكر
إهداء
مقدمة ..... أ

المدخل : الشيخ البشير الإبراهيمي حياته وأدبه

حياته وأدبه 01
مولده و نشأته..... 01
رحلته الأولى الى الشرق 02
عودته الى الجزائر..... 02
وفـــاتـــه..... 03
منزلته العلمية و الثقافية..... 03
آثـــــاره..... 04
مؤلفـــاته..... 04
1- مجال الدراسات اللغوية 04
2- مجال الدراسات الأدبية..... 05
3- مجال الدراسات الإسلامية..... 05

الفصل الأول أنواع المقالات عند الإبراهيمي

تمهيد..... 07
المبحث الأول : المقالة الاجتماعية..... 07
المبحث الثاني المقالة السياسية..... 14

المبحث الثالث : المقالة الأدبية 19

الفصل الثاني : أدبية المقال عند الإبراهيمي

المبحث الأول : البنية الأدبية للمقال 26
المبحث الثاني : المكونات الأدبية للمقال 31
المبحث الثالث : تحليل المقال أدبيا 37
تحليل المقالة (هجرة النبوة) 37
الخاتمة..... 45
قائمة المصادر والمراجع..... 47
الفهرس..... 50

ملخص :

يعتبر البشير الإبراهيمي أول من حقق عماد النثر الفني في الأدب العربي الجزائري ، و أول من استطاع ان يقدم للإرث الأدبي زادا شهيا ، و جمع بين القدم و الحداثة في النهضة الأدبية في الجزائر ، و إستطاع كذلك أن يجمع في أدب المقالة بين شخصية الأديب و شخصية الصحفي في آن واحد فإبراهيمي كاتب مفكر درس الأبعاد مجتمعه في جوانبها التاريخية و السياسية ، فإستطع بقلمه أن يحرر العقول من الجهل و يدافع عن وطنه بفصاحة لسانه، مستخدما أسلوبه العربي الأصيل ، و حقق في حقله الأدبي مضمونا انسانيا تخدمه الكلمة الأدبية. فقد أعطى الإبراهيمي للأمته خلاصة فكره و جهاده و حسه.

الكلمات المفتاحية : البشير الإبراهيمي – النثر الفني – الأدب العربي – الإرث الأدبي – النهضة الأدبية

Résumé:

Mohammad al Bachir al ibrahimi est le premier à réaliser la prose artistique dans la litérature arabe-algérienne, et le premier a enrichi l'Héritage littéraire, il a pu assimilé l'authenticité et la modernité dans la renaissance littéraire en Algérie. Il a pu également réunir la littérature arabe entre la personnalité de l'auteur littéraire celle du journaliste en même temps.

El Ibrahimi, écrivain penseur a étudié les dimensions de la société dans ses aspects historiques et politiques. Il a pu avec sa plume libérer les esprits de lignorance et défendre sa patrie avec éloquence de sa langue en utilisant son style arabe d'origine et a réalisé dans son domaine un contenu humain soutenu par la parle littéraire.

El Ibrahimi a donné à sa nation ses : idées, son combat et sos sentiments

Mots clés :. Al bachir el Ibrahimi – Prose artistique – Littérature arabe – Héritage Littéraire – Renaissance Littéraire.

Abstract :

Mohamed al Bachir al ibrahimi is considères thé firste toi achieve thé artistic prose un algérien arab littérature, ans thé firste who was able toi présent thé literary legacy, increased appetite ans modernité un thé literary renaissance un algeria and was Aldo able toi combine in thé article littérature between thé personality of littérature and thé personality of thé journaliste at thé dame time brahimiest is a thoughtful writer who studied thé society in its historical, islamic, civilisation, intellectuel and political aspects, si with vis pense hé was able toi free minds from ignorance and défend vis homeland with éloquence of vis tongue using bis original arab style and achieved in vis literary field a humain content serves by thé literary word vas given only brahimi blâmes hum a summary of vis idéal, vis struggle and vis sensé.

key words :. Al-Bashir Al-Ibrahimi - Artistic Prose - Arabic Literature - Literary Legacy - Literary Renaissance